المقتطف

الجزء الثاني عشر من السنة التاسعة عشرة

دسمبر (كانون الاول) سنة ١٨٩٥ الموافق ١٤ جمادى الثاني سنة ١٣٣١

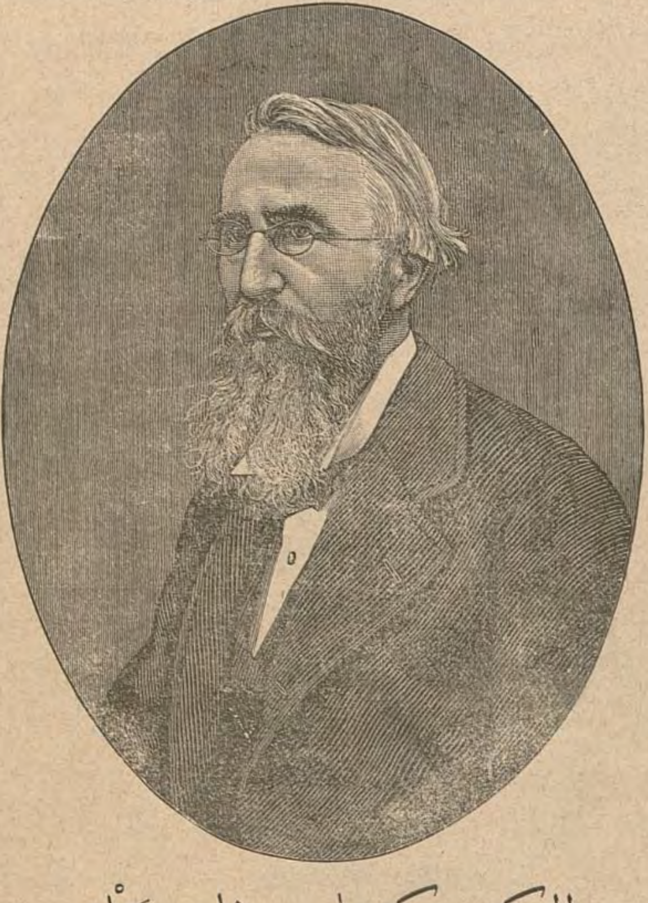

الدكتور كرنيليوس فان دَيْك

فيما نحن نبيت في حال ونصبح في حال لما اصاب المشرق من الدواهي السود . ونتوقع انفراج الإزَم وعود الصفاء لنستردَّ ما فات ونجاري أُمماً كادت تنازعنا الوجود . وفيما

القلوب واجبه . والالسن واجمه . والكوارث تتوالى . والنوائب تتألى . ونحن بين يأس نقلوه وأمل نرجوه

اذا بالشامِ يرجفُ جانباهُ   لركنِ العلمِ حينَ هوَى ومالا

فقد اصبحنا في الثالث عشر من هٰذَا الشهر (نوفمبر) والبرق ينعي الينا استاذنا الاكبر . الدكتور كرنيليوس فان دَيك غارس رياض المعارف . وناشر لواء الفضائل . مَن لو عدَّ المتفضلون عَلَى بلاد الشام لكان اعلاهم مقاماً . ولو حُسبَ الساعون في نهضتها العلميَّة والادبيَّة لكان بينهم إماماً

وليس المقام مقام رثاءٍ وتأبين والا لكتبنا رثاءهُ بدماء القلوب قضاءً لحقٍّ واجب . واستنزفنا خزائن اللغة في وصف مناقبهِ واذعناها في المشارق والمغارب . وانما سيرتهُ غرضنا لما فيها من المواعظ والحكم والارشاد الى سبل الرشاد . ومحاسن الاخلاق والشيم وخلائق المعروف وعواطف الوداد . وقد كنا جمعنا طرفاً منها ونشرنا بعضهُ في المجلد الثامن من المقتطف وبعضهُ في «سر النجاح »(١) . فرأينا ان نعيد ما ذكرناهُ هنالك ونتوسع فيهِ بما يحتملهُ المقام ونلحقهُ ببعض ما قالتهُ الصحف في تأبينهِ . ويقيننا ان القرَّاء الكرام يتعزون عن فقد فيلسوف الشرق بما ابقى من الفضائل والفواضل . وبأن غرس المعارف الذي غرستهُ يمينهُ يبقى يانعاً نضيراً ما دامت سيرتهُ تتلى في المدارس والمنازل

وُلد الدكتور كرنيليوس فان دَيك في ١٣ اغسطس (آب) سنة ١٨١٨ في قرية كِنْدَرْهوك من اعمال ولاية نيويورك بأميركا . ووالداهُ هولانديَّان هاجرا إلَى الولايات المتحدة بأميركا وولدا غيرهُ سبعة هو اصغرهم . وكان في صغرهِ يتعلم في مدرسةٍ في قريتهِ فامتاز بالاجتهاد والثبات وبرع في اليونانيَة واللاَّتينيَّة حتى حاز قصب السبق عَلَى رفقائهِ وكانوا كلهم اكبر منهُ سنًّا . وقد نقل لنا اولادهُ ما سمعوهُ من بعض اعمامهم عن اجتهاد والدهم في صباهُ وكلفهِ بالعلم والعمل معاً وهو انهُ حفظ اسماءَ كل النباتات البريَّة اَلَّتي تنمو في تلك النواحي وتعلم ترتيبها وتقسيمها الى رتبها وصفوفها وفصائلها وانواعها حسب نظام لينيوس النباتي الشهير وجمع رواميزها وجففها ورتَّبها وسمَّاها بأسمائها حتى صار عندهُ منبتة ذات شأن وهو صبيٌّ صغير وكل ذلك رغبةً منهُ في العلم لا اجابةً لطلبٍ ولا امتثالاً لامرٍ ولا تعلُّماً من استاذٍ

واصابت اباهُ مصيبةٌ ذهبت بمالهِ واورثتهُ الفقر وذلك انهُ كفل صديقاً لهُ عَلَى مبلغٍ من المال فخان الصديقُ وغدر فاضطرَّ ابوهُ إلَى بيع كلِّ ما يملكهُ من متاعٍ وعقار صوناً لشرفهِ

---

(١) انظر الصفحة ٦٩٨ من السنة الثامنة من المقتطف والصفحة ٢١٥ من سر النجاح المطبوع في مصر سنة ١٨٨٦

من العار ووفاءٍ لدين الغادر . ولذلك لم يستطع ان يوازرهُ الَّا بالنزر اليسير ممَّا يحتاج اليهِ من الكتب ولوازم التعلُّم فكان مدَّة بقائهِ في بيت ابيهِ يجد الكتب بوسائط شتى فتارةً يستعيرها من رفاقهِ وتارةً يستأجرها بدريهمات قليلات يجمعها وتارةً يحفظ ما فيها بالسماع من قارئيها وتارةً يتذرَّع بالسعي في مصلحة انسان إِلَى قراءة كتاب يقتنيهِ وتارةً يجدُّ ويرجع خائبًا. وكان في تلك القرية طبيب كريم الاخلاق يقتني مكتبةً فلما رأى اجتهادهُ في تحصيل المعارف وجهادهُ للتغلب عَلَى مصاعب الفاقة اخذتهُ الحميَّة ففتح لهُ ابواب مكتبتهِ وامتعهُ بمشتهى نفسهِ واماني صباهُ . وكان فيها كتاب كيثيه الشهير في علم الحيوان فاكبَّ عَلَى درسهِ ولم ينثنِ عنهُ حتى اغترف كل ما فيهِ . ثم تعلم كل ما تيسر لهُ علمهُ عن حيوان بلادهِ . ولم يمضِ عليهِ زمانٌ طويلٌ حتى جرى في ميدان المعارف شوطًا يُذكَر فجعل يخطب في علم الكيمياء عَلَى فرقة من بنات بلادهِ وهو ابن ثماني عشرة سنة . وربما توهم الذين عرفوهُ او الذين اطلعوا عَلَى مؤلفاتهِ وسمعوا بواسع علمهِ انهُ كان كل ايامهِ محفوفًا بوسائط العلم والتعليم حاصلاً عَلَى ما يلزم من معدات التأليف والتدريس حتى حصَّل ما حصَّل وألَّف ما ألَّف ولكن الذين عرفوا احوالهُ حقَّ المعرفة يعلمون انهُ قاسى في صغرهِ اشقَّ المصاعب حتى تسهَّل لهُ تحصيل المعارف وانهُ قضى اكثر ايامهِ في ضنك فصار ابن خمسين عامًا وهو لا يقدر ان يبتاع الَّا ما ندر من الكتب المستحدثة ولم يسعهُ الانفاق عَلَى تحصيل ما يشتهي من الكتب والجرائد والادوات العلميَّة الَّا بعد سنة ١٨٦٧

وكان ابوهُ طبيبًا فجعل يدرس الطب في صباهُ عليهِ وكان يخدم في صيدليتهِ فأتقن فن الصيدلة فيها علمًا وعملاً ولمَّا حصَّل ما تيسر لهُ الحصول عليهِ عند ابيهِ جعل يتلقى الدروس الطبيَّة في سبرنكفيلد ثم أتمَّ دروسهُ في مدرسة جفَرسن الطبيَّة بمدينة فيلادلفيا من مدن الولايات المتحدة حيث نال الدبلوما والرتبة الدكتوريَّة في الطب. وكان تعلمهُ في هذه المدرسة على نفقة ذويهِ فكانت مساعدتهم هذه لهُ اساسًا للاعمال العظيمة الَّتي عملها في سوريَّة وسائر البلدان العربيَّة من التعليم والتهذيب والبرّ والخير والاحسان

وفي الحادية والعشرين من عمرهِ فارق الخلاَّن والاوطان واتى سوريَّة مرسلاً من قِبَل مجمع المرسلين الاميركيين وحلَّ في بيروت في ٢ ابريل (نيسان) سنة ١٨٤٠ ولكن لم تطل اقامتهُ فيها حتى قام منها بايعاز المجمع المذكور واتى القدس طبيبًا لعيال المرسلين الذين كانوا فيها ايَّام فتوح ابرهيم باشا في بلاد الشام. فأقام فيها تسعة اشهر ثم قفل راجعًا إِلَى بيروت حيث شرع في درس العربيَّة. وحينئذٍ تعرَّف بالمرحوم بطرس البستاني وكانا كلاهما عزبين فسكنا

معاً في بيت واحد وارتبطا من ذلك العهد برباط المودة والصداقة وبقيا على ذلك طول الايَّام حتى صار يضرب المثل بصداقتهما . ولما توفي البستاني كان اشد الناس حزنًا على فقدهِ حتى انهُ لما طُلب منهُ تأبينهُ خنقتهُ العبرات وتلعثم لسانهُ عن الكلام وبقي برهةً يردد قولهُ « يا صديق صباي » حتى لم تعد ترى بين الحاضرين الَّا عينًا تدمع وقلبًا يتوجع

وجعل يدرس العربيَّة على الشيخ ناصيف اليازجي ثم على الشيخ يوسف الاسير الازهري وغيرهما من علماء اللغة وبذل الجهد في درسها والاخذ بجذافيرها حتى صار من المعدودين في معرفتها وحفظ اشعارها وامثالها وشواهدها ومفرداتها واستقصاء اخبار اهلها وعلمائها وتاريخها وتاريخهم. فهو بلا ريب اوَّل افرنجي اتقن معرفة العربيَّة والنطق بها والبيان والتأليف فيها حتى لم يعد يمتاز عن اولادها . وبقي على ذلك إلَى خريف سنة ١٨٤٣ ثم انتقل إلَى عيتات وهي قرية بلبنان واقترن هناك بالسيدة جوليا بنت مستر ابت قنصل انكلترا في بيروت المشهورة بفضلها وحسن اخلاقها. ثم انتقل من عيتات إلَى قرية عبيه وهناك انشأ مع صديقهِ بطرس البستاني مدرسة عبيه الشهيرة وشرع من يومهِ في تأليف الكتب اللازمة للتدريس في تلك المدرسة فألف كتابًا في الجغرافية وآخر في الجبر والمقابلة وآخر في الهندسة وآخر في اللوغارثمات وفي المثلثات البسيطة والكرويَّة وفي سلك الابحر والطبيعيَّات وقد طبع بعضها وبعضها لم يطبع . وبعد ان قضى في عبيه اربع سنوات على ما ذكرنا في التدريس والتأليف دعاهُ مجمع المرسلين إلَى صيدا وعهد في مدرسة عبيه إلَى المرحوم سمعان كلهون رجل اشتهر بالفضل والاستقامة والتقوى. وبقي الدكتور فان ديك مع صديقهِ الفاضل الدكتور طمسن في صيدا وتوابعها معلمًا واعظًا مبشرًا جائلاً من مكانٍ إلَى مكان حتى توفي المرحوم عالي سمث سنة ١٨٥٧ فانتدب الدكتور فان ديك لترجمة التوراة والانجيل مكانهُ

وكان عالي سمث قد باشر ترجمة التوراة والانجيل من اللغتين الاصليتين بمعاونة المعلم بطرس البستاني واتمَّ ترجمة سفر التكوين وسفر الخروج الَّا الاصحاح الاخير منهُ وراجعهما وصححهما وترجم اسفارًا اخرى ولكن لم يراجعها فلما انتدب الدكتور فان ديك مكانهُ أبقى السفرين الاولين على حالهما وترجم وراجع ما بقي وعانى في غضون الترجمة من الاتعاب ما لا يعرفهُ الَّا الذين يعرفون تدقيق النصارى في التفتيش عن اصل كل لفظة من الفاظ كتابهم وعن معنى كل آيةٍ من آياتهِ . وتولَّى مع الترجمة ادارة المطبعة الاميركيَّة المشهورة وحسَّن فيها وزاد الشكل على الحروف حتى صارت من احسن مطابع المشرق واشهرها. وأتمَّ الترجمة سنة ١٨٦٤ وبعثهُ مجمع المرسلين إلَى الولايات المتحدة سنة ١٨٦٥ ليتولى امر طبعها وعمل الصفائح بالكهربائيَّة

لها هناك فأقام في الولايات المتحدة سنتين حتى اتمَّ ذلك وعاد إلَى سوريَّة سنة ١٨٦٧ . وليس من غرضنا الآن ان نصف هذه الترجمة ٱلَّتي شهد لها اعظم علماء الارض بالدقة والصحة ومطابقة الاصل وقد صارت النسخ المطبوعة منها الوفًا والوف الالوف حتى لم يبقَ مكان في المشرق الَّا بلغت اليهِ وانتشرت فيهِ

وكان اثناء وجودهِ في اميركا يدرّس العبرانيَّة في مدرسة يونيون اللاهوتيَّة وكان الطلبة يعافون درس هذه اللغة قبل تدريسهِ لها ويأبون الحضور في ساعة تدريسها لصعوبتها ووعورة اسلوب التدريس . فلما شرع في تدريسها غيَّر هٰذا الاسلوب ولطول باعهِ فيها جعل يعلمهم اياها كلغةٍ حيَّة لا ميتة بحيث صار الطالب يجد في درسها معنى ولذة ويرغب في تحصيلها . فتقاطر الطلبة اليهِ وتكاثر عددهم فلما رأت عُمدة المدرسة ذلك عرضت عليهِ ان يتولَّى منصب استاذ العبرانيَّة فيها وعينت لهُ راتبًا كبيرًا فاعتذر عن قبولهِ قائلاً « اني تركت قلبي في سوريَّة فلا لذة لي الَّا بالعودة اليها » . وفي تلك الاثناء تم امر انشاء المدرسة الكليَّة في السوريَّة في بيروت عَلَى نفقة جماعة من اهل الخير في الولايات المتحدة باميركا فعرضت عليهِ عُمدتها الكبرى في اميركا ان يكون استاذًا فيها فاجابها إلَى ذلك ثم طلبت اليهِ ان يعين راتبهُ السنوي بنفسهِ فكتب ٨٠٠ ريال مع ان راتب اصغر استاذ فيها لا يقلُّ عن ١٥٠٠ ريال وقد فعل ذلك حبًّا بخير البلاد ونفع اهلها

ولما وصل إلَى بيروت باشر تأسيس المدرسة الكليَّة الطبيَّة مع صديقهِ الفاضل الدكتور يوحنا ورتبات . ووضعا نظامًا لدروسها وشرعا في التعليم من ساعتهما لا يحاسبان عَلَى اتعابٍ ولا ينتظران من احد تبجيلاً لقدرهما ومدحًا لاسميهما . بل ان الدكتور ڤان ديك لمَّا رأى ان المدرسة تفتقر إلَى استاذٍ يدرّس الكيمياء فيها أقبل من فورهِ عَلَى تدريسها حال كونهِ معيَّنًا استاذًا لعلم الباثولوجيا وحدهُ . ولم يكن في المدرسة حينئذٍ من كل ادوات الكيمياء الَّا قضيبٌ من زجاج وقنينة عتيقةٌ فانفق من مالهِ مئتي ليرة انكليزيَّة عَلَى ما يلزم من الادوات . ولم يكن في يد التلامذة كتاب يطالعون فيهِ فجعل يلقي العلم علينا خطبًا مبتدئًا بالتجارب الكيماويَّة ومستطردًا من الجزئيات إلَى الكليَّات على اسلوب يقرِّب هٰذا العلم من الافهام ويرسخ حقائقهُ في الاذهان . وقد مرَّ علينا الآن نحو ثلاثين سنة ولا نزال نذكر اكثر ما كان يلقيهِ علينا من درر الفوائد لحسن الاسلوب الذي القاها بهِ . والَّف حينئذٍ كتابًا مختصرًا في مبادئ الكيمياء حفظناهُ خطًا ثم توسع فيهِ وطبعهُ عَلَى نفقتهِ وهو يعلم انهُ لا يسترجع نفقات طبعهِ قبل مماتهِ . وبقي يدرّس هٰذا الفن ست سنوات متواليات وينفق عَلَى لوازم

التدريس من جيبهِ. وجاء استاذ الكيمياء وبقي سنتين من الزمان يدرُس العربيَّة والدكتور فان ديك يدرّس مكانهُ مجانًا حبًّا بصالح المدرسة وخير ابناء البلاد. ولمَّا تولج استاذ الكيمياء اشغالهُ اعتزل الدكتور فان ديك عنها وترك للمدرسة كل ما انفق عليها ولم يأخذ مقابلهُ الَّا مئة ليرة انكليزيَّة

ولم يقتصر على هٰذَا التبرع بل انهُ تولج منصب استاذ ثالث وهو استاذ علم الفلك. وذلك ان المدرسة لم يكن عندها مال يقوم بنفقة استاذ لهذا العلم فتبرع بتدريسهِ مجانًا وألف لهُ كتابًا مسهبًا وطبعهُ على نفقتهِ ايضًا كما طبع كتاب الانساب والمثلثات والمساحة والقطوع المخروطيَّة وسلك الابحر. ولم يكن في المدرسة آلات فلكيَّة يعتدُّ بها فما لبثت ان شرعت في بناء مرصدها حتى ابتاع لهُ آلاتٍ بسبعمائة ليرة انكليزيَّة من مالهِ الخاص. وأثث وفرش فيهِ على نفقتهِ. وكان اسلوبهُ في تعليم الفلك مثل اسلوبهِ في تعليم الكيمياء والباثولوجيا مبنيًا على العمل والمشاهدة حتى يجد الطالب فيهِ لذةً قلَّما يجدها في درس العلوم العويصة كهذا العلم

وانشأ للمرصد اسمًا كبيرًا حتى صار معروفًا في المشارق والمغارب مقصودًا من القريبين والبعيدين مراسلًا لاشهر مراصد الارض. ولما خلفهُ احدنا في تدريس علم الفلك الوصفي ألَّف كتابًا في الفلك العملي وجعل يعلّم بهِ الطلبة على الآلات. وكان مع تدريسهِ علم الباثولوجيا وعلم الكيمياء وعلم الفلك يتولى ادارة المطبعة الاميركيَّة فينقح ما يطبع فيها من الكتب ويهتم بتأليف النشرة الاسبوعيَّة ويطبب في مستشفى ماري يوحنا حيث كان يتقاطر اليهِ المرضى افواجًا افواجًا حتى يبلغ عددهم الالوف في السنة. وما بقي من الوقت الذي يخصصهُ غيرهُ بالنزهة والرياضة والراحة والنوم كان يقضيهِ في تأليف الكتب العلميَّة والطبيَّة والدرس والمطالعة والتجارب العلميَّة وحضور الجمعيات النافعة ومراسلة العلماء في سائر اقطار الارض حتى كان اهل بيتهِ لا يرون منهُ اكثر ممَّا يرى منهُ الغريب. وكل ذلك قيامًا بالواجبات ألَّتي يعجز جماعة من الرجال عن القيام بها

ومن مزاياهُ انهُ لم يكن يؤخر الى الغد عملًا يقدر ان يعملهُ اليوم ولذلك كنت تراهُ معدًّا كل ما يُطلَب منهُ قبل زمان طلبهِ. وكان كلما طلب منهُ اهل بيتهِ ايام اشتغالهِ في المدرسة الكليَّة ان يستريح بين عمل وآخر ويؤخر الاشغال إلَى اوقاتها حرصًا عَلَى صحتهِ يجيبهم: اخاف ان يفاجئني مرضٌ او يعارضني معارض فاكون سبب خسارةٍ لكل من تتعلق اشغالهم ومصالحهم بي فالواجب عليَّ ان اكون سابقًا في انجاز اشغالي حذرًا من ذلك. ولكثرة اهتمامهِ باشغال المدرسة واشتغالهِ بمصالحها عن غيرها كان اصحابهُ يكلمونهُ في ذلك فلا يسمع لهم حتى

صار من الاقوال الشائعة بين معارفهِ انك اذا رمتَ ان تكون عَلَى رضى مع فان ديك فايَّاك ان تشغلهُ بشاغلٍ عن المدرسة الكليَّة واذا اردت ان تسرَّ قلبهُ فكلمهُ عن المدرسة والتلامذة والمرصد والتأليف . وقد الَّف اثناء وجودهِ في المدرسة الكليَّة كتابهُ في الباثولوجيا وهو مجلد ضخم وكتباً في التشخيص الطبيعي وفي الكيمياء وفي الفلك الوصفي وفي المثلثات والمساحة والقطوع المخروطية وكلها مطبوع . والف كتاباً في الفلك العملي وآخر في امراض العينين وآخر في تخطيط السماء وقد طبع حديثاً

ورأينا في تلك الاثناء انهُ يستحيل علينا ان نجاري الامم الغربيَّة في العلوم والمعارف اذا اقتصرنا على ما يترجم ويؤلف من الكتب لان العلوم الحديثة جارية جرياً حثيثاً فما يؤلف فيها هٰذَا العام يمسي بعضهُ قديماً في العام التالي ولا بدَّ من جريدة تقتطف ثمار المعارف والمباحث العلميَّة شهراً فشهراً وتذيعها في الاقطار العربيَّة . فعقدنا النيَّة على انشاء المقتطف لهذه الغاية ورسمنا خطتهُ الَّتِي سار عليها منذ انشائهِ إلَى الآن ولم نختر لهُ اسماً بل قمنا كلانا وذهبنا إلَى استاذنا الدكتور فان‌ديك وكان في المرصد الفلكي حيث كان يقضي اكثر اوقاتهِ فاستشرناهُ بما عزمنا عليهِ وسألناهُ ان يختار لنا اسماً لهُ . فابرقت اسرَّتهُ وجعل يشدّد عزائمنا ويسهِّل علينا الصعاب . وقال سمياهُ « المقتطف » واجعلاهُ كاسمهِ وحسبكما ذلك . ثم كتب إلَى صاحب السعادة خليل افندي الخوري الشاعر المشهور وكان مديراً للمطبوعات في سوريَّة يطلب اليهِ ان يسعى لنا في جلب الرخصة السلطانيَّة باسرع ما يمكن . ففعل ولم يمضِ شهر من الزمان حتى اتتنا الرخصة السلطانيَّة فذهبنا وبشرناهُ بها فقال سيرا في عملكما والله معكما وانا سأشرع من هذهِ الساعة في كتابة بعض الفصول للمقتطف . فكتب فصول أطباء اليونان والشرق ونشرنا اول فصل منها في الجزء الثاني من المقتطف الذي صدر في غرة يوليو (تموز) سنة ١٨٧٦ . واباح لنا كل ما عندهُ من الكتب والجرائد والآلات والادوات لكي نستعملها كما نشاء من غير سؤال

وفيما هو لاهٍ باشغال التأليف والتدريس والرصد والمراسلات العلميَّة عما سواها من مطامع البشر نكبت المدرسة الكليَّة بحادث ابعد عنها اكثر اساتذتها فتركها محتملاً آلام فراقها محافظةً عَلَى مبادئهِ . وبقي يطبب في مستشفى ماري يوحنا عَلَى جاري عادتهِ الى ان اضطرَّ ان يتركهُ على غير رضى منهُ . لكنهُ انما تركهُ ليحيي في الوجود مستشفى طائفة الروم الارثوذكسيين الذي صار لهُ الآن ايادٍ تذكر في الرحمة بالمساكين ومعالجة المرضى والبائسين ووقع استعفاؤهُ من المدرسة الكليَّة موقعاً عظيماً في نفوس السوريين وغيرهم من ابناء

اللغة العربية لانهم حسبوا انهُ أُكرهَ عليهِ اكراهًا فجاءتهُ الرسائل تترى من كل انحاء البلاد العربيَّة مقرَّة بفضلهِ مبينة عظم منزلتهِ ومنها رسالة من دمشق الشام بامضاء الامير عبد القادر الحسيني الجزائري والسيد محمود حمزة مفتي الشام والشيخ سليم العطار والدكتور ميخائيل مشاقة وعبده بك القدسي وغيرهم هذَا. ونصها

"حضرة العلاَّمة الفاضل الفيلسوف الدكتور كرنيليوس فان‌ديك الجزيل الاحترام

غب سؤَال شريف خاطركم الكريم مع الاحترام والاعتبار الخ ... اننا نحن محترمي جنابكم لدى تأملنا في استقالتكم من المدرسة الكليَّة الَّتي لم تقم ولم يقم سواها من مرقيات المعارف الاَّ بهمتكم وفضلكم ولدى تفكرنا فيما انطويتم عليهِ من حسن السجايا والمزايا والمحبة لوطننا السوري الذي طالما خاطرتم بحياتكم ومصالحكم في سبيل نفعهِ وترقيتهِ ولدى نظرنا في مؤَلفاتكم الجمة الَّتي اعيتم النفس في تأليفها وفي التلامذة الكثيرين الماهرين الذين ظهروا ثمارًا لغرسكم لم يسعنا الحال ولا ارتاحت الحاسيات الاَّ إِلَى اظهار الشكر لمعروفكم والاقرار بفضلكم. وجلُّ ما نستطيع تقديمهُ الآن لحضرتكم حبنا وانعطاف قلوبنا ومنتنا لكم ليعلم الغير ان الدكتور كرنيليوس فان ديك لهُ المنزلة الاولى في قلب كل سوري مخلص لوطنهِ وانَّ بيدهِ الاقتدار على نفع بلادنا خارج المدرسة الكليَّة كما كان ينفعها فيها. فبناءً عليهِ وعلى امور كثيرة سيظهرها المستقبل تبيانًا لفضلك ايها الحبيب لابناء سوريَّة عمومًا رفعنا اليك رسالة المحبة والاعتبار سائلين الحق تعالى ان يحفظك ويبقيك طويلاً مع عائلتك الموقرة والمحبوبة عندنا الَّتي نخص بالشكر منها شبلك الهمام الدكتور وليم ونؤَمل انهُ لا يقلُّ عنك بشيءٍ واطال الله تعالى بقاءك"

ويلي ذلك الامضاءات

وبقي بعد تركهِ المدرسة الكليَّة مكبًّا على التأليف والتصنيف ورصد الافلاك ومعالجة المرضى والاهتمام باشغالهِ في جمعيَّة المرسلين. وكان قد كلَّ بصرهُ من طول السهر ومشقات التأليف ولكنهُ بقي حتى آخر ايامهِ من أَبش خلق الله وجهًا والطفهم معشرًا واكثرهم انسًا يقتحم الاشغال بهمة الفتيان. ويكاتب تلامذتهُ ومريديهِ ويسعى في كل مأْثرة ويسبق الى كل مفخرة كما سيجيءُ. والصورة الَّتي صدَّرنا بها ترجمتهُ منقولة عن صورة فوتوغرافية صورت منذ بضعة عشر عامًا. وسنأْتي على بقية ترجمتهِ في الجزء التالي وننشر لهُ صورة اخرى فيهِ تمثلهُ في اخريات ايامهِ

علاج الحمَّى التيفويديَّة

بقلم سبيردون افندي ابي الروس من طلبة الطب في المكتب الفرنسوي

اعتراضات على طريقة برند

لا يتوهم القارئ ان هذه الاعتراضات موجهة الى طريقة « برند » من حيث هي هي. كلاَّ فان الاطباء كلهم متواطئون على تفضيلها مجمعون على صدق مفاعيلها الشافية . وبشهادة « بار » اقول ان الحمامات الباردة ليس لها الآن من خصمٍ يقاومها او عدوٍ كافر بنعمتها . فان اختلفوا في الطريقة فبما لا يتعدَّى العرض ولا يمس كرامة الماء البارد بشيء من الأشياء. يقول المعترضون نحن مسلمون باستعمال الماء البارد ولكن بشرط ان لا يُطلب منهُ فوق المعروف من خواصهِ الفيزيولوجيَّة كادرار البول وتقوية المجموع العصبي وحفظ الحرارة ومساعدة الهضم وغير ذلك اما الاطراد في استعمالهِ وهو استعمالهُ قياسيًّا في ايَّة حالة ولاي شكل من التيفويد فمَّا ننكرهُ على « البرنديين » ونعيب عليهِ « برند » نفسهُ. وكثيرٌ من الاطباء الآن يميلون (بشهادة مانكا) الى تلطيف صرامة « برند » في طريقتهِ مستندين الى الاسباب الآتية . اولاً انها تعدم راحة العليل وتحرمهُ نعمة النوم بتوالي المغاطس مرة كل ثلاث ساعات نهارًا وليلاً . ثانيًا ان الدرجة الَّتي يكون عليها حمام « برند » (١٨° — ٢٠°) عذاب اليمٌ لا يطيقهُ المحموم الأ في النادر . ثالثًا ان وقع الماء على الدرجة المذكورة لا يخلو من الخطر على النحفاء والمجهودين والنيفراستينيين (المصابين بالكلال العصبي) وضعفاء القلوب . رابعًا تورث في الغالب سعالاً شاقًا. خامسًا تستدعي وجود خادم مخلص يتعسر الوصول اليهِ . ولهذه الاسباب يختار المعترضون الطريقة الآتية

اولاً تخصَّص طريقة « برند » القانونيَّة بالتيفويد الثقيل وتيفويد البلاد الحارة وفي ما سوى ذلك يحذف منها حمام او اثنان وفي الاول (حذف حمام واحدٍ) يعطى الحمام الاول في الساعة الرابعة صباحًا والاخير العاشرة مساء . وفي الثاني (حذف حمامين) يعطي الحمام الاول عند الساعة الخامسة صباحًا والاخير عند الثامنة مساء . ثانيًا يبتدأُ بالمغاطس على درجة ٢٥° او ٢٦° ثم يصير خفضها تدريجًا درجتين او ثلاث اذا احتمل البردُ. وفي مدة المغطس (١٥ دقيقة) يُستعملُ الصب على الرأس والحقن الكبيرة الباردة في المستقيم ولف البطن والرأس بملاءات باردة كل ٥ او ١٠ دقائق ويسمح بغذاء كافٍ من اللبن والمرق والخمر والقهوة . وبهذهِ الطريقة تشتدُّ المراكز العصبيَّة بدون ان يتعب

القلب وتنخفض الحرارة وينطلق البول ويكون السعال خفيفاً

وقد ردَّ « برند » على اعتراضات المعترضين فقال ان انزعاج المريض من توالي الحمامات كانزعاج الجريح من تواصل التطهير الجراحي فكما انهُ لا يجوز للجراح التساهل في التطهير لجرحٍ غير ملتئم مهما كان كرب الجريح كذلك لا يجوز للطبيب التساهل في معالجة المحموم بالماء بحجة انهُ متعب لهُ ولو مهما اشتكى منهُ المحموم . وقال « رينوا » ردًّا على من اعترض على اطراد طريقة « برند » ان اغلب الطرق العلاجيَّة مطردة قياسيَّة فالبرومور قياسي في الصرع ايًّا كان شكلهُ والزئبق مطرد في الداء الزهري ومثلهُ الكينين في الحميات الملاريَّة مهما تعددت انواعها وطريقة « باستور » في علاج الكلب. والتهوية المتواصلة وكثرة الغذاء في التدرُّن . وكيفما كان فالماء البارد لا يزال يعوَّل عليهِ حتى يقوم ماهو افضل منهُ نتيجة. هذا و« ليبن » نفسهُ مع تعجبهِ من فضل الماء البارد في الامراض المعدية وعدم تشيعهِ لاهل الطريقة البرنديَّة قد استقر على فائدة الهيدروثرابيا الباردة في التيفويد ولم يسعهُ الاَّ التسليم بها حين ثبت لديهِ ان الشفاء بها لا ينقص معدلهُ عن ٩٢ او ٩٦ في المئة

نتائجها الكلينيكية

ثم أيَّد « رينوا » كلامهُ السابق ببرهان التقويم . وتقويمهُ يشتمل على ٢٠٠ حادثة تيفويديَّة عالجها بطريقة « برند » فلم تتجاوز وفياتها ٨ في المئة. وتقويم « ليبرميستر » على جانب كبير من الاهميَّة فهو يشتمل على عدد كبير من المصابين بالتيفويد عالج بعضهم بالطرق المألوفة فكانت وفياتهم ٢٧ في المئة. وبعضهم بطريقة « برند » المشكلة فنزلت الوفيات الى ١٦ في المئة والبعض الاخر بطريقتهِ القانونيَّة فكانت الوفيَّات ٨٫٨ بالمئة فتأمل. وتقويم « موليار » من اطباء ليون فيهِ ٤٫٧٥ بالمئة وفيات . ومما يحسن نقلهُ ان الوفيات بلغت ١ بالمئة على يد « ڤوغل » وهي مأثرةٌ للبسيكروثرابيا يذكرها لها تاريخ التيفويد

وحسن هذه النتائج الكلينيكيَّة ليس ناشئاً عن انخفاض الحرارة فان حمام « ريس » وهو افعل الطرق في خفض الحرارة وفياتهُ ٢٢ بالمئة بل ربما كانت الحرارة منخفضة والخطر اكيدٌ . وانما سببهُ انخفاض الحرارة وانطلاق البول وانتظام التغذية ونشاط الانسجة في مقاومتها الحيويَّة كذا عن ليبين

مفاعيلها الفيزيولوجية

تتغيَّر حالة العليل المستحم تغيرًا واضحًا فيحسن منظرهُ وملامحهُ حتى لا يعرف انهُ عليل

ويزول خمولهُ وتنشط قواهُ العقليّة وينظف لسانهُ فيشتد شوقهُ الى الماء . ومن مفاعيلها خفض الحرارة ومقاومة الاعراض العصبيّة والضعفيّة وتسهيل دورة الدم ودفع الحؤولات الحشويّة فيستولي على العليل حاسة انبساط وشهوة للاكل ويشتد قلبهُ وتتقوى كليتهُ فينطلق البول الى ٦ او ٧ لترات في ٢٤ ساعة (ڤينه) . وانطلاق البول هذا ضروريٌّ جدًّا ومنفعتهُ تخليص البنية من المواد السميّة المتراكمة فيها. ولا يطلقهُ الى المقدار المذكور غير الحمامات الباردة وفعلها في التيفويد أظهر منهُ في سائر الحميات . وقد ثبت ان الكلية مفتاح الانذار ولذلك يكون الانتيبرين مضرًّا لانهُ « يسكّرها » اما سمية البول فقد اثبتتها اختبارات « بوشار » البروفسور الكبير . واثبتت ابحاث « ليبين » (Lépine) و « روك » (Roques) و « وَيْل » (Weill) اختلافها باختلاف الأمراض وانها تكثر في حالة العلة لكثرة انبراز المواد السمية ولا ترجع الى معدلها الطبيعي حتى تسقط الحرارة تمامًا

وقد قرأتُ لبعضهم الملاحظات الآتية بشأن خواص الماء البارد في التيفويد فآثرتُ نقلها لخطارتها وهي هذه

(١) اذا استُدرِك التيفويد فعولج بالماء البارد قبل وقوع الاختلاطات الخطيرة سار بالسلامة وانتهى بالشفاء بدون نَقَهٍ غالبًا ⁽¹⁾ .

(٢) اذا عولج التيفويد قانونيًا ثم توقفت المعالجة قبل اوانها خيف من عروض الاختلاطات وارتفاع الحرارة

(٣) اذا اختلط التيفويد وعولج بالماء البارد قانونيًا سار سيرًا حميدًا وتحسنت الحالة العمومية وقويَ الامل بسلامة الاختلاط

قلتُ وفعل الماء البارد ظاهرٌ في البول الزلالي المتأخر اي الواقع بعد بداءة التيفويد بخمسة عشر يومًا أو عشرين وهذا سيءٌ ووفياتهُ ٦٠ بالمئة وقال « ليكوك » ان العلاج التبريدي بالماء افضل واسطة لتنويع الانذار بهِ

التيفويد المختلط

كل الاختلاطات العارضة في اثناء التيفويد يجوز علاجُها بالمغاطس الأ التهاب الصفاق الانثقابي ولكن يلزم تنويعها حسب ارتفاع الحرارة وطبيعة الاختلاط وشدتهِ . والقاعدة ان يبتدأ بالمغاطس المبرّدة بالتدريج مع صب الماء البارد كثيرًا او قليلاً في بدء المغطس

---

(١) المشهور ان الماء البارد يعينُ على الانتكاس وربما اطال في مدة المرض ولكن هذا يهون في جنب انخفاض الوفيات وتقصير مدة النقه

ونهايتهِ . فان استمرت الحرارة وضعت الرفائد الباردة على الصدر والراس والبطن وان وقع الاختلاط في دَرَج المعالجة يُدام عليها بدون تغيير ويُغذَى العليل بصفة مناسبة ويعطى الاشربة المنبّهة كالخمر مثلاً مقدار نصف كوبة قبل كل مغطس

الاختلاطات الرئويَّة . الطريقة المثلى في علاجها ان يضطجع العليل الى جانبهِ وتوضع الرفائد الباردة على صدرهِ او توضع مثانات من الثلج . والمراد هنا بالاختلاطات الرئوية الاحتقان الرئوي وذات الرئة . وفضل هاتهِ الطريقة ظاهرٌ من تقويم « ليبرميستر » امَّا الحراقة فمضرة لانها تزيد الحالة الكلويَّة سوءًا وتفتح الباب للعفونات الثنوية فضلاً عن انها لم تزل قط احتقاناً ولم تدفع ذات رئة . ومثلها المقيئات . والمنفثات قلما تُستعمل وقد مدح بعضهم تناول ٢٠ الى ٣٠ نقطة من خلاصة التربنتينا

التهاب الحنجرة الثقيل . تعهُّد الفم والحفر الانفيَّة بالنظافة كافٍ لابعاد هذا الاختلاط فان اشتدت وطأتهُ كما يحدث في التيفوس الحنجري تفتح الرغامي (الحنجر)ة دفعاً للاختلاط

الاختلاطات الهضميَّة . (١) بوقْف القيء بالثلج باطناً وظاهراً على القسم المعدي والاشربة المثلوجة ورش القسم المذكور بالايثير او بكلورور المثيل . وربما نفع سنتغرامان من كلورورات الكوكائين ممزوجين مع السكر بجرعات مجزَّأة . (٢) يعالج القبض بالحقن المستقيميَّة الباردة او بحقن الكينين على نسبة $\frac{١}{٢٥٠}$ من الماء . فاذا استعصى القبض تعطى المسهلات الخفيفة (ماء سيدليز او سليسيلات المغنيسيا) . (٣) في الاسهال والتطبل اصدق الادوية الافيون والمساحيق الماصة كاملاح البزموت ومسحوق الفحم . (٤) وَرَدَ في الاسبوع الطبي في صدر السنة الحاضرة حادثة بلادة معويَّة على اثر تيفويدٍ شُفي . فعالج البلادة المذكورة « فيرنيه » و « مارتين » بالمجاري الكهربائيَّة المتواصلة بقوة ٦ ملي انبير مدة ٦ ايام بان وصفا قطباً على القطن والقطبَ الاخر اداراهُ على اتجاه محور المعى الغليظ فبرىء العليل وعاد الغائطُ الى طبيعتهِ

اختلاطات الجهاز الدَّوري . (١) اذا حدث النزف المعوي (انتيروراجيا) وكانت الحرارة فوق ٣٩° فالنزف شعريٌّ ويداوم الاستحمام بالماء فان سقطت الحرارة دون ٣٩° فالوعاء المصاب ذو اهميَّة والعلاج الراحة التامة ومنع الطعام والشراب والرفائد الباردة او الثلج على البطن ويحقن تحت الجلد بالارغوتين (جويدارين) فان كان النزف هائلاً يستعمل نقل الدم (transfusion) . (٢) ومن هذهِ الاختلاطات التهاب الاورطى وقد تكلم عنهُ « بوتين » في خطابهِ الكيلنيكي الذي القاهُ في اواخر السنة الماضية في مستشفى

المحبة في باريس (وورد في الاسبوع الطبي) . وفي هذهِ الحالة تستعمل القسوة في غذاء العليل والتصريف باليود او بالحراريق والمركبات اليوديَّة باطنًا مع الراحة التامة والاشارة بتدبير غذآئي مناسب

المجموع العصبي . (١) الصداع . ان رافقتهُ اعراض كبديَّة معديَّة فعرق الذهب والأ فافعل واسطة الوصفيات الباردة كالرفائد المبلولة بالماء وحدهُ او مع الخل. اما المصرفات كالخردليات والعلق والحجامات فبشرط. وربما نفع الايثير او ماء الغار الكرزي (ليجاندر) (٢) الارق . يقول «ليجاندر » اذا استعصى ولم يكن ناشئًا عن نقصٍ في الشروط الصحيَّة تستعمل المنوِّمات ويقول رينوا ان المنومات من الافيون الى الحشيش الى السولفونال غير نافعة . وافعل منها كلها المغاطس الباردة ٠ (٣) الهذيان . استعملوا في علاجهِ المسك والفاليريانا والكافور عن طريق المستقيم ومدح بعضهم النتيجة. اما « رينوا » فيستعمل المغاطس الباردة جدًّا والطويلة المدَّة فاذا زال الهذيان يرجع الى الطريقة القانونيَّة . و « ليجاندر » يعالج الهذيان في ابتداء العلة بالمغاطس الفاترة المبرَّدة بالتدريج فان عاد يصف الرفائد المبلولة بماء الخل او اكياس الثلج. وفي الاسبوع الثاني يعالجهُ بالمغاطس مع سولفات الكينا فان اشتدَّ تعطى المسكنات كالكلورال الأ اذا كان القلب مصابًا . والافيون الأ اذا كان قبضٌ او زلالٌ في البول او قلة في الافراز البولي . والبرومور الأ اذا كانت المعدة غير محتملة. وفي الاسبوع الثالث يعالجهُ بالاشربة المغذية كالببتون في المرق والحليب والكحول والخمر الطيّبة والافيون مع صبغة القرفة ٠ (٤) خؤُور القوى . تعالج بالاشربة الكحوليَّة والتدبير الدائم والتغذية القهريَّة بالمجسَّات

التهوُّر والكسل القلبي . يستعمل « سيناتور » (Senator) الكحول والحقن بالكافور والسبارتيين والكافئين . اما « ونترنيتز » (Winternitz) فيشير بالوضعيات الباردة على القسم القلبي ويقول انها تخفض الحرارة داخل القلب والشغاف فتنفع في التهابهما وانها تخفض حرارة الدم فتنفع في الحمى حالة كون كل المضادات للحرارة تضر بالقلب وتضعف الاوعية وتسبب التهوُّر الذي يقاومهُ الثلج رأسًا . وانها نافعة في احوال ضعف القلب ايًا كان سببها فتزيد الضغط الدموي وتصلح سائر اضطرابات الدورة الثقيلة . ومما ينفع ايضًا في التهوُّر الذي يلاحظ في الحميات الثقيلة غمسُ العليل في حمام درجتهُ ٢٨° مدة ثلاث او خمس دقائق وصبُّ الماء البارد عليهِ وفركهُ خمس دقائق كل ساعة والخمر الحارَّة والحقن بالايثير

الخلاصة

قد مرَّ بالقارىء الكريم في الصفحات الماضية من هذهِ المقالة انهُ ليس بين الطرق العلاجيَّة ٱلَّتِي اتصل اليها الطب حتى الآن ما يدفع الموت عن المصاب بالتيفويد دفعاً اكيدًا فقد ظهر لهُ مضارٌّ خفضِ الحرارة (antipyrèse) بالادوية من الكينين القديمة الى الانتيبرين الجديد وتبرهن لديهِ بالحجج العلميَّة ان التطهير وهميٌّ والحامض الفنيك شرٌّ والمراقبة اثمٌ عظيم

وعلى هاتيك الانقاض الهاوية استوت «الهيدروثرابيا» القديمة في تاريخ البشريَّة فأُثبتت انها لم تمت قط ولا دُمرت امام هجمة السنين . بيدَ انَّ القول بكونها غاية ما سيبلغهُ الاقراباذين في المستقبل يتحرز منهُ العاقل ولا يقطع بهِ حكيم ولكن النتائج الخارجة من الابحاث والقضايا المثبتة بالتقاويم تقول لنا على لسان «ربنوا»: ايها الاطباء دونكم هذهِ الطريقة انَّ لكم فيها الفوز الساطع والظفر الجليل فأَجيروها كما اجارها غيركم من قبلكم وآمنوا بها ودافعوا عنها ولا تتبدلوها بغيرها حتى تقوم عليهِ بيّنةُ الاختبار وتنطق لهُ ارقام التقويم

الشجاعة عند العرب

لحضرة الكاتب البليغ محمد افندي المويلحي

الشجاعة هي الثبات عند نزول المكروهِ والصبر عند الصدمة الاولى وتغلُّب القوَّة الروحانيَّة على القوة الجسمانيَّة ومناجاة النفس عند اضطرابها بالسكون . ونفس الشجاع والجبان على طريقة واحدة فيما يدهمها عند الوهلة الاولى ثم يختلفان فالجبان يركب نفرتهُ والشجاع يدفعها فتثبت. وقد ذكر ذلك فارس الفرسان عمرو بن معدي كرب وبينهُ في قولهِ

فجاشت اليَّ النفس اول مرة   فرُدَّتْ على مكروهها فاستقرَّتِ

وافصح عنهُ بطل الشجعان قطري بن الفجاءة في ابياتهِ ٱلَّتِي اولها

اقول لها وقد طارت شعاعًا   من الابطال ويحكِ لن تراعي

وقال فارس آخر

اقول لها اذا جشأَت وجاشت   مكانكِ تحمدي او تستريحي

وألمَّ بهذا ايضاً صاحب الزنج بالبصرة حيث قال عن نفسهِ

واذا تنازعني اقول لها قري   موتٌ يريحكِ او صعود المنبرِ

فاذا اردت بالشجاعة الاقدام في الحرب والصبر في مواقف القتال فهي من اعظم الفضائل قدرًا لانها تهاونٌ بالحياة وجودٌ بالنفس واحتقار للموت وقد جبلت النفوس على حب الحياة والضن بالنفس وكرهِ الموت واستعظام وقعهِ

والعيش عيشان عيش شدة وعيش ليان فاذا اقدم الفارس على الحرب من ضيق العيش يطلب منها رزقًا او يدفع نازلة او يرفع هوانًا او ما شابهذلك من حاجيات الحياة وضرورة المعايش ٱلَّتِي لا تصفو بدونها ولا يسوغ العيش بسواها كان مجرَّد وقوفهِ امام الموت ومقابلتهُ لهُ وتحديق النظر فيهِ شجاعة عظيمة . واذا رغبتَ في احصاء عدد من شجعان هذه الطبقة عند العرب اعياك العدّ واعجزك الحصر فانهم ربما فاقوا بقية الامم سواهم حبًا للقتال وغرامًا بالحرب واقدامًا في التغاور

اما اذا كان الانسان في لين من حياتهِ ورغد في عيشهِ وعزة في دهرهِ ووفرة في مالهِ وجاهٍ في دنياهُ فاقدمَ على الموت متروّيًا فيهِ قاصدًا ومتدبرًا عازمًا لطلب امر هو من زوائد الحياة ان لم يحاولهُ لم ينقصهُ شيءٌ وان سكت عنهُ لم يضرهُ نقصانهُ كانت شجاعتهُ ارقى درجة وابلغ علوًّا من تلك الطبقة . وقد قال عبد الملك بن مروان لجلسائهِ يومًا مَن اشجع الناس . فقالوا فلان وفلان وعدوا لهُ رجالاً من شجعان العرب . فقال عبد الملك بل رجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وام الحميد بنت عبد الله وُلِيَ العراقين خمس سنين فاصاب كذا وكذا الف درهم وأُعطي الامان على ذلك كلهِ وعلى ولايتهِ ومالهِ فأَبى وقال مثلي لا ينصرف عن هذا المكان مكان الطعان الَّا غالبًا او مقتولاً ومشى بسيفهِ الى الموت حتى قُتِل — ذاك مصعب بن الزبير

وربما كان الامل في النجاة مع الظفر بالمطلوب والفوز بالغلبة مما يعين النفس ويقوّيها على موقف الاقدام لدى الحتوف . وكم فاز بطيب الحياة من كثر اقدامهُ على كريهة الموت وطالما نجا من المنيَّة من لم يهب اسبابها وخلص من دائرة المنون من طال وقوفهُ فيها . هذا خالد بن الوليد يقول وهو يموت على فراشهِ لم يبقَ في جسدي موضع اصبع الَّا وفيهِ طعنة ثم هاانا اذا اموت على فراشي كما يموت العَير فلا نامت اعين الجبناء. وذاك قطري بن الفجأَة يقول لاصحابهِ تزيينًا للإِقدام

لا يركننْ احدٌ الى الاحجامِ   يوم الوغى متخوفًا لحمامِ
فلقد أَراني للرماح دريئةَ (١)   من عن يميني مرةً وامامي

---

(١) الدريئة الحلقة التي يتعلم عليها الطعن

حتى خضبتُ بما تحدَّر من دمي   اكناف سرجي او عنانَ لجامي
ثم انصرفتُ وقد أَصبتُ ولم أُصبْ   جذع (٢)البصيرة قارح (٣)الاقدامِ

فاذا اقدم الانسان على الموت مع صفو الحياة الذي قدمنا بيانهُ وعدم الحاجة الى وقوف ذلك الموقف الهائل ثم كان هو لا يؤَمل ظفرًا ولا يرجو نجاة ولا ينتظر غلبة بل كان متيقنًا بعدم السلامة يقف وما في الموت شكٌّ لواقفٍ كانت درجتهُ في الشجاعة اعظم واعظم

واشجع من مصعب اخوهُ عبدالله بن الزبير حيث تفرَّق عنهُ اصحابهُ وخذلوهُ واشتد حصارٌ عليهِ في خلافة عبد الملك فجاءهُ عروة اخوهُ وقال لهُ ان عبد الملك يعطيك الامان على ما احدثت انت ومن معك وان تنزل ايَّ البلاد شئت ولك بذلك عهد الله وميثاقهُ . فأَبى عبدالله قبول ذلك . ودخل على امهِ اسماء بنت ابي بكر فقال ياأماه خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبقَ معي الا اليسير ممن ليس عندهُ من الدفع اكثر من صبر ساعة . والقوم يعطونني ما اردت من الدنيا فما رأْيك . فقالت انت يابني اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليهِ تدعو فامضِ لهُ فقد قُتل عليهِ اصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني امية . وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكتَ نفسك واهلكتَ من قُتل معك . وان قلتَ قد كنتُ على حقٍ فلمَّا وهن اصحابي وهنتُ وضعفتُ فليس هذا فعل الاحرار وكم خلودك في الدنيا . القتل احسن . فدنا عبدالله فقبل رأْسها وقال هذا والله رأْيي الذي قمت بهِ داعيًا يومي هذا وما ركنتُ الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها ولكني احببت ان اعلم رأْيك فتزيديني بصيرة مع بصيرتي . فانظري ياأماه فاني مقتول فلا يشتدَّ حزنك وسلمي الامر لله فان ابنك لم يتعمَّد اتيان منكر ولا عملاً بفاحشة ولم يجُر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمَّد ظلم مسلم ولا معاهد . ولم يبلغني ظلم من عمالي فرضيت بهِ ولم يكن شيء آثرَ عندي من رضاء ربي . اللهم اني لا اقول هذا تزكيةً مني لنفسي انت اعلم بي ولكنني اقولهُ تعزية لامي لتسلو عني . قالت امهُ اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنًا ان تقدمتني . اخرج حتى انظر الى ما يصير اليهِ امرك . ثم قالت اللهمَّ اني سلمتُ لامرك فيهِ ورضيت بما قضيتَ فأَثبني في عبدالله ثواب الصابرين الشاكرين

فاقدام عبدالله هذا على الموت وهو على يقين ثابت من تجرُّع كأْسهِ ثابت الجنان

---

(٢) الجذع من الخيل الذي لا يحتاج الى رياضة (٣) بالغ

رابط الجاش ساكن الخاطر مثلوج الفواد مشروح الصدر طلق المحيا باسم الثغر للقائهِ كانما هو يقابل حبيباً ويواصل اليفاً اقصى درجات الشجاعة في هذا الباب ومنتهى غاياتها

الأ ان الموت مع ذلك راحة من ألم ومنجاة من شدة وتخلص من عناء . واذا كان فَقد الالم يوجب لذةً فالموت ابو اللذائذ لان فيهِ فَقد جميع الآلام وهو امر واقع لا بدَّ منهُ ولا مناص عنهُ وفضل المقدم عليهِ اقدام عبدالله هو انهُ تعجَّل الى الوقوع في امر لا مفرَّ من الوقوع فيهِ . ولقد نرى الرجل الجبان الخائر يشتدُّ بهِ ألم من آلام الحياة فلا يقوى على احتمالهِ فيعمد الى قتل نفسهِ للخلاص منهُ .فالجلد على تحمّل الآلام اذاً اكبر شجاعة واعظم جرأة وثباتاً من الاقدام على الحمام . ومن كان يقابل الآلام بالصبر عليها وعدم الاكتراث لها ويجلد على مقاومة تأثيرها ويتحملها بقوة النفس وحسن القبول بلا جزع ولا فزع ولا وهل ولا هلع ولا ضعف ولا وهن حتى كانما آتيهِ بالمكروه آتيهِ يضاحكهُ ويجاذلهُ كان اشجع الشجعان من كل الطبقات

واشجع من عبدالله بن الزبير أُمهُ حيث كانت تدفعهُ الى القتل الثابت وتحثهُ على المسير نحوهُ وتزينهُ لهُ وتهونهُ عليهِ وهو فلذة كبدها ودم مهجتها . وقد ذكر لها ما عرضهُ القوم عليهِ من المصالحة ورغد العيش فنهتهُ عن القبول وقالت لهُ لا تموتنَّ الاَّ كريماً . فقال لها اني اخاف ان قتلت ان أُصلب او يمثل بي قالت لهُ يابني ان الشاة بعد الذبح لا تحسُّ بالسلخ

ولو كان عبدالله جبان القلب جزوعاً تخشى منهُ التأخر والتقهقر لقلنا انها كانت تفعل ذلك بهِ لتقوي من نفسهِ وتشد من عزمهِ فكيف وهو الشجاع الحديد القلب منذ نعومة اظفارهِ لم تستشعر منهُ ضعفاً ولا آنست خوراً ولم ترَ منهُ الاَّ البأس والاقدام في كل اطوارهِ . روي انهُ كان يلعب وهو صبي ذات يوم مع الصبيان فمرَّ رجل فصاح عليهم ففروا ومشى عبدالله القهقرى ثم قال ياصبيان اجعلوني اميركم وشدُّوا بنا عليهِ . ومرَّ بهِ عمر بن الخطاب الذي كان يرتعش من هيبتهِ صناديد الرجال وفحول الشجعان فرآهُ مع الصبيان ففروا ووقف فقال لهُ عمر لِمَ لم تفرَّ مع اصحابك قال لهُ لم اجرم فاخافك ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع لك . وحدَّث عمر بن قيس عن أُمهِ قالت .دخلت على عبدالله ابن الزبير فاذا هو قائم يصلي فسقطت حية من البيت على ابنهِ هاشم فطوقت على بطنهِ فصاح اهل البيت الحية الحية ولم يزالوا بها حتى قتلوها وعبدالله قائم يصلي ما التفت ولا عجل . وقال هشام بن عروة والله لقد رأيت عبدالله يُرمى بالمنجنيق فلا يلتفت ولا يرعد

صوتهُ وربما مرت الشظيَّة منهُ قريبًا من نحرهِ

فمن كانت هذهِ خليقتهُ وغريزتهُ كان المنتظر من امهِ ان تكفكف من غربهِ وتنهنه من عزمهِ وتأخذ معهُ باسباب الحذر والحيطة لنفسهِ ولكنها كانت لا تألو جهدًا في تزيين المخاطر لهُ وكشف صدرهِ لمقابلة سهام الحتوف . وكانت تزفهُ الى لقاء المنايا يوم قتلهِ لتعيش بثكلهِ وتقضي حياتها بألم فراقهِ كما يزف سواها ابنهُ في يوم عرسهِ . ودخل عليها في اليوم الذي قتل فيهِ وعليهِ الدرع والمغفر وهي مكفوفة البصر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع . قال نعم اني جئت مودّعًا واني لأرى ان هذا اليوم آخر يوم من الدنيا يمرُّ بي واعلمي اني ان قتلتُ فانما انا لحم ودم لا يضرهُ ما صُنع بهِ . فقالت صدقت يابني اتم على بصيرتك ولا تمكن ابن ابي عقيل منك وادنُ مني اودعك . فدنا منها فقبلها وعانقها . فقالت حيث مست الدرع ما هذا صنعُ من يريد ما تريد . فقال ما لبستها الاَّ لأشد منكِ فقالت انها لا تشدّ مني . فنزعها وخرج الى القتال وعليهِ جبة خزّ

اللهمَّ ان هذا ثبات نفس وقوة قلب من هذهِ الأُم تبهر العقول وتفوق الطاقة البشريَّة . ومن قابل آلام الحياة بمثل هذا العزم وهذا الجلَد وسعى في جلبها لنفسهِ كانما هو يتلذذ بها ويتنعم كانت شجاعة بسطام بن قيس الشيباني وعتيبة بن الحارث اليربوعي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وعامر بن الطفيل العامري وصبرهم في مواقف القتال في جانب ذلك الثبات نوعًا من اللعب وضربًا من الهذيان هولاء يتعرضون للموت براحتهِ وتلك تقضي الحياة بآلامها فما اعظم الفرق وابعد الشكل

وممن رزقهم الله فضيلة الشجاعة في احتمال آلام الحياة آمنين مطمئنين عروة بن الزبير ايضًا كانما اختص الله بيت الزبير باصناف الشجاعة كلها وقد اصابتهُ الأكلة في رجلهِ وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك فاشاروا عليهِ بقطعها وقيل لهُ قبل ان يقطعها نسقيك المرقد حتى لا تجد معهُ ألمًا (وكانهُ في مقام المورفين في هذا العصر) فقال ما احب ان اسلب عضوًا من اعضائي وانا لا اجد ألم ذلك . ودخل عليهِ قوم انكرهم فقال ما هؤلاء . قالوا يمسكونك فان الألم ربما عزب معهُ الصبر قال ارجو ان اكفيكم ذلك من نفسي . فقطعت رجلهُ بالسكين حتى اذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت ثم انهُ أُغلي الزيت في مغارف الحديد فحسم بهِ الدم . كل هذا وهو لم يتحرك ولم يقبض وجههُ . وكان ذلك في مجلس الوليد بن عبد الملك والوليد مشغول عنهُ بمن يحدثهُ ولم يشعر ان رجل

عروة قُطعت حتى كويت فشم رائحة الكي. ولما انتهي العمل ورأى عروة القدم في ايديهم دعا بها واخذ يقلبها ويلعب بها في يدهِ باسماً (١)

وسقط محمَّد ابنهُ بعد ذلك من سطح في اصطبل دواب الوليد فضربتهُ بقوائمها حتى قتلتهُ فأَتى عروة رجل يعزيهِ فقال لهُ عروة قبل ان يعلم الخبر ان كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها. فقال بل اعزيك بمحمد. قال وما لهُ. فخبرهُ بشأنهِ فما زاد على ان قال اللهمَّ اخذت عضوًا وتركت اعضاء واخذت ابنًا وتركت ابناء فانك ان كنت اخذت لقد ابقيت وان كنت ابتليت لقد عافيت

وممَّن يدخل في هذهِ الطبقة من الثبات عند نزول المكروه وحلول الالم قيس بن عاصم المنقري حيث قتل ابنُ اخ لهُ بعض بنيهِ فأُتي بالقاتل مكتوفًا يقاد اليهِ. فقال ذعرتم الفتى ثم اقبل عليهِ فقال يابنيَّ بئس ما فعلت نقصت عددك واوهنت عضدك واشمت عدوك واسأْت بقومك. ثم قال خلوا سبيلهُ واحملوا الى ام المقتول ديتهُ لانها غريبة. ثم انصرف القاتل وما حلَّ قيس حبوتهُ ولا تغير وجههُ

ويدخل معهُ الاحنف بن قيس ذهبت عينهُ فلم يرَ ذلك شيئًا يذكر فعاش اربعين سنة لا يعلم احد انهُ لا يبصر بها

وهذا الذي تراهُ من هذهِ الشجاعة وقوة النفس على تحمل آلام الحياة هو فن من فنون الحكمة وضعت فيهِ الكتب واشتغل بهِ الفلاسفة الاقدمون من اليونانيين والرومانيين وصار مذهبًا مشهورًا ابوهُ سقراط ومؤسسهُ بعدهُ الحكيم زينون وهم يسمونهُ مذهب «الستويسزم (٢)» (Stoïsisme) ولاصحاب هذا المذهب افعال ومآثر واخبار مدونة في كتبهم وقد احرزوا هذهِ الفضيلة بكثرة التمرُّن ورياضة النفس بقوة العلم الَّتي كانت عند العرب بقوة الفطرة. وربما جئنا على شيء من اقوالهم وافعالهم فيما يأتي من الفرص ان شاء الله

---

(١) (المقتطف) نرجح ان عروة بن الزبير هذا كان لا يشعر بالالم مثل الرجل الاميركي الذي ذكرناهُ في المقتطف منذ شهرين في الكلام على زوال الالم لا ان شجاعتهُ كانت تهون عليهِ احتمال الالم الى هذا الحد. وقد روي عن كثيرين انهم كانت تقطع اعضاؤُهم فلا يشعرون بالم لأَن اعصاب الشعور بالالم ضعيفة فيهم او مأْوفة او قليلة الشعور

(٢) واصحابهُ الفلاسفة الرواقيون من سنوا اي رواق حيث كان الفيلسوف زينون يعلم تلامذتهُ

قواعد حفظ الصحة

لجناب العالم العامل الدكتور يوحنا ورتبات

النبذة الثانية عشرة

في العادات

العادة صفة مكتسبة من الاستعمال المتكرر . وهي ميل ناشىء من الاستعمال السابق المرَّة بعد المرَّة يشتد مع الزمان الى ان يصير ملكة راسخة في النفس يعسر زوالها او يستحيل . ومن امثلتها الشعور بالجوع في الاوقات الَّتي يتعوَّدها الانسان للطعام والشعور بالنعاس في زمن النوم . وقد تكون في اول الامر ممَّا تكرههُ الطبيعة كتدخين التبغ وشرب المسكرات فاذا أُكرهت عليها مرَّة بعد مرَّة تحول الكره الى الميل الشديد وصارت العادة طبعاً ثانياً . ومن شأن بعض العادات ان تأثير عملها يضعف مع الزمان ويطلب الزيادة حتى ان ما يلبغهُ الانسان من كميَّة المسكرات والتبغ اذا استعملهُ من لم يتعوَّدهُ اضرَّهُ او قتلهُ

فيظهر في الحال ممَّا تقدَّم ما للعادة من النفع والضر للانسان . ولا ريب في ان الزمن الموافق لاكتسابها هو زمن الحداثة لان اول ما يبادر اليهِ الطفل النظر الى الاشياء والاطلاع عليها والتشبه بالذين حولهُ فيشبُّ وتربو معهُ العوائد الَّتي يألفها في حداثة سنهِ . ولذلك كان من اهم واجبات الوالدين والذين يتولَّون تربية الاولاد الاعتناء العظيم بارشادهم الى الخصال الحميدة ووقايتهم من المزايا القبيحة واقناعهم او اجبارهم بالابتعاد عن كل ما من شأنهِ ان يسوقهم الى عادات مضرَّة . وليس هذا الامر اقل وجوباً على الشبان انفسهم بل هو أَولى جدًّا بالذين بلغوا سن الادراك وعرفوا ان صفاتهم وصحتهم وسعادتهم وشقاوتهم عائدة الى ما يربون انفسهم عليهِ من عوائد الخير او الشر . غير انهُ لما كان موضوعنا علم الصحة ودفع المرض فلا يكون الكلام هنا الَّا في ما يتعلق بذلك من العادات الجيدة والعادات الرديَّة

العادات الجيدة

هي كل ما يأُول الى حسن الصحة من تدبير السيرة والحياة من حيث الطعام والشراب واللباس والنوم والنظافة والرياضة والهواء النقي. وقد سبق الكلام على ذلك ولكننا نكرر القول في ثلاثة امور خاصةً اذا تعوَّدها الشاب صارت فيهِ ملكة راسخة لها فوائد عظيمة

اولها النظافة الشخصيَّة على جميع انواعها وذلك على وجه متقن بحيث لا يكون شيءٌ من الوسخ معلقاً بالجسد او بالثياب . فلا بدَّ من غسل الوجه واليدين والرجلين كل يوم صباحًا وغسل اليدين كلما اصابهما الوسخ وغسل جميع الجسد بالماء الحار والصابون مرة في الاسبوع او الغسل اليومي بالماء البارد او الاسفنجة . ولا يغفل عن تنظيف الرأس والاسنان والاظفار . والثياب الباطنة تبدل وتغسل كلما ظهر فيها علامات الوسخ. والثياب الظاهرة تنظف كل صباح واذا تلطخت يفرك ما تلطخ منها بالماء والصابون . فاذا صار كل ذلك عادة مستمرة مدة الحياة كانت فوائدها النجاة من القذر واضرارهِ وعدم كراهة الشخص عند الذين يعاشرهم من القوم المتمدنين واكرام النفس والشعور بلذة النظافة وفضلها ولو كان معتزلاً لا يرى احدًا وهو ممَّا يشعر بهِ كل انسان متى اغتسل ولبس ثيابًا نظيفة

(٢) الرياضة اليوميَّة في الهواء المطلق . وقد سبق الكلام عليها وغاية ما نقول هنا ان الشاب لا يصح ان يرضى باقل من الكفاية منها وان انواع الالعاب المصطلح عليها في المدارس والمشي وركب الخيل والصيد والسباحة في البحر كلها مفيدة فليجعل لها قسمًا من يومهِ لا يكون اقل من ثلاث ساعات لما يتيسر لهُ منها . ولا فرق في وجوب الرياضة اليوميَّة الكافية بين الصبي والبنت والشاب والشابة وفي وجوب صيرورتها عادةً من عادات الحياة لا يفتر عنها ولو اختلفت انواعها بحسب اختلاف السن والكيفيَّات الخارجيَّة . ولهذه العادة ما عدا ما يتعلق بالصحة تعلقًا ضروريًّا فائدة عظيمة في اكتساب صفة النشاط والحركة والخفة في اعمال الدنيا تميز صاحبها عن البطيء المتقاعد الكسلان تميزًا بينًا وتفضلهُ عليهِ تفضيلاً كبيرًا لا يقتصر على حسن الصفات فقط ولكنهُ يمتد الى نيل مآرب الحياة

(٣) ترتيب الاعمال في اوقاتها المعيَّنة اي ان يكون لكل عمل وقت خاص بهِ لا يتعدَّاهُ شيء آخر . وهو ما نتعلمهُ من اعمال الطبيعة الَّتي تجري مجراها بكل ضبط فلا يكون النهار ليلاً والليل نهارًا ولا الصيف شتاء والشتاء صيفًا فكذلك يجب ان تكون اعمال الانسان مقسومة على ازمنة ينفرد فيها كلٌّ منها على حدتهِ بدون ان يتعرض لهُ عمل آخر والاَّ دخلها الخلل والتشويش ولم يفلح صاحبها. وعلى ذلك لا يكون زمن الدرس ممَّا يشغل باللهو ولا زمن الرياضة مما يشغل بالدرس ومثل ذلك زمن الطعام والنوم . فاذا اراد الانسان ان يعيش بحسب قوانين الصحة ويتمتع بانعامها وينجح في الدنيا وجب عليهِ

ان يرتب معيشتهُ على ما سبق من تنسيق العمل والزمان ويجعل ذلك عادة لا يخالفها الَّا في الاحوال النادرة . ومن هذا القبيل عادة ضروريَّة للصحة وهي اطلاق الامعاء مرة كل يوم في وقت معيَّن لا يُخلّ بهِ ابدًا وافضلهُ في الصباح بعد الفطور فاذا غفل المرء عن ذلك صار القبض خلة دائمة عسرة الزوال مضرَّة بالصحة

العادات الردية

(١) من العوائد المضرة القراءة في الليل على ضوء ضعيف وقراءة الخط الدقيق جدًّا وكذلك خصلة تقريب العينين الى ما يقرأ او يكتب فانها كثيرًا ما تنتهي الى الخلل المعروف بقصر البصر (ميوپيا) والحاجة الى الزجاجات المقوية والاولى الحذر من الاسباب التي تؤدي اليها ثم عدم استعمالها الَّا عند الحاجة الشديدة اليها بحكم الطبيب . وكثيرًا ما تكون النتيجة مما سبق احمرار العينين والتدميع فلا بد حينئذٍ من راحتها والانكفاف عن القراءة مدةً الى ان يزول التهيج العيني

(٢) ومنها ايضًا عادة الجلوس امام المكتبة للدرس والكتابة والتلميذ او الكاتب منحنٍ الى المقدم لان ذلك يضيق التجويف الصدري ويتعرَّض للتنفس ودورة الدم ويسبب الخفقان . وهو يضغط المعدة ايضًا ويسبب ضعفًا في عملها ينتهي الى سوء الهضم والخلل في الصحة العامة . ومن مضارهِ ايضًا انهُ يحدث تشويهًا في شكل الصدر والظهر بحيث يصير الانسان احدب . ولذلك كان من الواجب على التلاميذ والكتَّاب ان يتجنبوا هذهِ العادة وان يجلسوا امام مكاتبهم منتصبين بحيث يكون كلٌّ من الصدر والظهر والراس مرتفعًا قويمًا لا منحنيًا

(٣) تدخين التبغ وهو معيب للاحداث وقد تحقق من المراقبة انهُ يتعرض لنموهم وكثيرًا ما يسبب صفرة او لونًا ترابيًا في وجوههم . واما في ما بعد ذلك من السن فربما لم يأتِ عنهُ بضرر كبير اذا كان معتدلًا والغالب عند الاكثرين انهم يفرطون في استعمالهِ فيكون حينئذٍ مضرًّا بلا ريب لانهُ يضعف شهية الطعام وقوة الهضم ويسبب الخفقان القلبي . ولذلك كان الاولى جدًّا ان لا تؤلف هذه العادة

(٤) شرب المسكرات وحكمهُ كحكم التدخين اي ان استعمالهُ في اوائل الحياة مضرٌّ بلا ريب واما في اواسطها وآخرها فيكون مضرًّا او غير مضرٍّ بحسب كميَّة المشروب ونوعهِ وحكم الطبيب . والغالب ان الانسان لا يحتاج اليهِ وان الذين لا يتعوَّدونهُ اشد واصح واما الذين يكثرون منهُ او يشربونهُ في غير اوقات الطعام او يعوّلون على القوي منهُ كالعرق

والكنياك فهم عرضة لا محالة لامراض كثيرة ٠ وكثيرًا ما يؤدي الشرب المعتدل في اول الامر الى عادة السكر وعند ذلك لا يقتصر الضرر على انحراف الصحة انحرافًا دائمًا او على الامراض العضالة ولكنهُ يأتي بالخراب للسكّير ولعيالهِ

(٥) لعب القمار وهو من اقبح العادات ٱلّتي امتدت من المغرب الى اهل الشرق وصارت مألوفة الآن عند الكثيرين ولم تقتصر على الرجال بل انتشرت بين النساء. وهي كغيرها من العوائد ٱلّتي كلما كثر استعمالها زاد الولع بها حتى ان العاب المهارة كلعب الداما والشطرنج والبلياردو او العاب الاتفاق كزهر النرد المعروف بالطاولة بلا كسب او خسارة مالية لا يرضي المفتتنين بالقمار الذين يتقدَّمون من اليسير اولاً الى الكثير اخيرًا ويصير اللعب عندهم وسيلةً لا للهو والتسلية بل للكسب العظيم او الخسارة الفاحشة . واضرار هذهِ العادة الرديَّة للصحة هي ما ينشأ من السهر الطويل والتهيج العقلي واهتمام النفس بما ستكون النتيجة وغمها عند الخسارة ٠ واما مضارها الأُخر فهي ما تؤدي اليهِ من اهمال واجبات الحياة ومحبة البطالة والطمع في الكسب بلا تعب وخسارة الاسم الحسن الذي هو افضل من الغنى٠ هذا فضلاً عن خراب البيوت الذي تنتهي اليهِ عاجلاً او آجلاً فليتنبه العاقل ويفرَّ من هذهِ العادة القبيحة كما يفرُّ من الافعى

(٦) من اقبح العوائد واشدها ضررًا للاحداث خصلة سريَّة يتعلمها بعضهم من بعض تدلُّ عليها صفرة الوجه وغؤر العينين وهالة زرقاء محيطة بهما واتساع الحدقة واشارة العار والذل في السحنة وتجنُّب الناس وطلب الوحدة . ومن الاعراض المَرَضية المصاحبة لهذهِ العادة المعيبة الضعف العام الذي كثيرًا ما يشاركهُ ضعف في العقل ايضاً وخفقان القلب وسوءُ الهضم واعراض عصبيَّة ربما انتهت الى الصرع المعروف بداء النقطة ونقص الحماسة والنخوة والشجاعة والمروَّة والاقدام على الامور العظيمة وفقد قوة الرجال وصفاتهم ٠ فيُرى مما تقدم انها ليست امرًا سليم العاقبة كما يتوهمها الشاب القصير الخبرة فيجب ان يتجنبها كل التجنُّب والاَّ لم يسلم من اضرارها

نوم طويل

نوَّم بعضهم ولدًا بالاستهواء في الخامس عشر من يوليو الماضي وامرهُ ان لا يستيقظ الاَّ بعد سبعة ايام لكنهُ استيقظ في الثامن عشر من يوليو فنوَّمهُ حالاً وامرهُ ان لا يستيقظ الاَّ بعد سبعة ايام فلم يستيقظ الاَّ في مساء الخامس والعشرين . وقد راقب الولد طبيبان واثنان من التلامذة الطب بالمناوبة. وثبت من ذلك ان النائم نومًا مغنطيسيًا لا يشعر بالجوع

حقيقة الميكروبات

الميكروب حي صغير لا يرى الاَّ بالميكرسكوب . ولقد كنَّا اول من عرَّب هذه الكلمة ووصف خواص الميكروبات المختلفة النافعة والضارَّة . ثم كثر استعمالها حتى صار كثيرون يذكرونها وهم لا يفهمون المراد بها ولا يعرفون من امر الميكروبات ما تجب معرفتهُ فرأَينا ان نكتب فصولاً متوالية في حقيقتها وانواعها وافعالها المختلفة وما يجب على كل انسان ان يعرفهُ من امرها . وسنعتمد في اكثر ما نكتبهُ على الاستاذ كوخ والاستاذ فرنكلند والاستاذ كلين وغيرهم من زعماء هذا الفن ونقتصر على ما يسهل فهمهُ وتكثر فائدتهُ

لو كانت عيوننا ترى ما تراهُ الآن بالميكرسكوب الكبير لرأَينا في الارض والهواء والماء من المخلوقات الَّتي لا نراها الآن بعيوننا ما يزيد على المخلوقات الَّتي نراها بها اضعافاً مضاعفة وهذه هي الميكروبات وهي صغيرة جدًّا حتى ان المئة مليون منها تعيش بسهولة في بقعة لا تزيد مساحتها على مساحة ظفر الابهام. اي ان ما يعيش منها على مساحة الظفر هو عشرة اضعاف ما في مصر والشام من السكان ومع ذلك لا تزدحم ولا تشكو ضيقاً بل تجد المقام رحباً والدار فسيحة

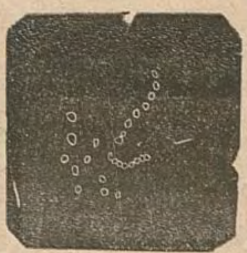
الشكل الاول

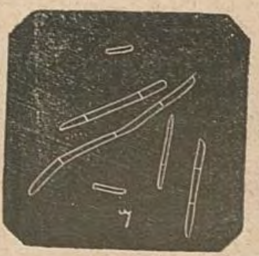
الشكل الثاني

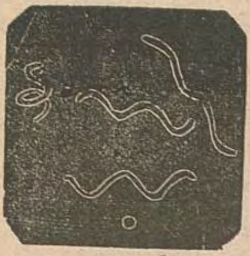
الشكل الثالث

وشكل الميكروبات بسيط في الغالب فبعضها مستدير كما ترى في الشكل الاول وبعضها مستطيل كما ترى في الشكل الثاني وبعضها متمعج كما ترى في الشكل الثالث ويقال للاول مكروكوكس وللثاني باشلُّس وللثالث سبرلُّس وقد يطلق عليها كلها اسم البكتيريا وهو في الحقيقة اسم نوع خاص منها والاشكال المصورة هنا مكبَّرة جدًّا

ويدخل تحت الميكروبات جراثيم الخمير وهي مستديرة او بيضية فيها نويَّات صغيرة . وانواع العفن الذي يرى احياناً على الخبز والاثمار والمربيات. والخمير والعفن ساكنان واما انواع الميكروبات الثلاثة المتقدمة وهي الميكروكوكس والباشلُّس والسبرلُّس

فاكثرها متحرك وحركاتها مختلفة الضروب والاشكال والغالب ان كل فريق منها يتحرك معاً كأَنهُ جسم واحد

وقد لا تشاهَد هذهِ الميكروبات ولا يمتاز بعضها عن بعض الاَّ اذا صُبغت باصباغ تظهرها . وهي تصبغ كما يصبغ الحرير والصوف او القطن والكتَّان فبعضها يُصبغ بسهولة بالوان الانيلين كما يصبغ الحرير والصوف وبعضها لا يصبغ الاَّ بعد تأسيسهِ بمادة أُخرى كما يصبغ القطن والكتان

الاَّ ان ايصال الصبغ بها دون المادة اَلَّتِي حولها ليس بالامر السهل فاذا صبغت هذه المادة حينما تصبغ الميكروبات اَلَّتِي فيها تعذَّرت رؤْية الميكروبات وتمييزها عمَّا حولها . ولكن الميكروبات محاطة بغلاف يقيها من الفواعل الخارجيَّة فاذا أُحميت المادة اَلَّتِي هي فيها حتى لم تعُد تصبغ بالاصباغ فالغلاف المذكور آنفًا يقيها من الحرارة حتى اذا اضيف الصبغ اليها بعد اذٍ صُبغت بهِ دون المادة اَلَّتِي حولها فظهرت بلونها الجديد ممتازة عمَّا يحيط بها

واذا صُبغت الميكروبات على ما تقدَّم فقد يظهر فيها نقط مستديرة او بيضيَّة الشكل غير مصبوغة مثلها لان الصبغ لا يعلق بها بسهولة وهي بزور الميكروبات او جراثيمها اَلَّتِي تتوَلد منها . الاَّ ان علماء البكتيريا قد احتالوا على هذهِ البزور ايضاً فصبغوها بلون يخالف لون الميكروبات نفسها حتى لا يخفى عليهم شيء منها

ولبعض الميكروبات زوائد كالايدي والارجل وهي اَلَّتِي تنتقل بحركتها من مكان الى آخر كما ينتقل الحيوان بحركات رجليهِ . وهذهِ الزوائد لا تُصبغ كما تصبغ الميكروبات نفسها ما لم تؤَسس بمادة أُخرى كما يؤَسس القطن حين صبغهِ

ثم ان البزور اَلَّتِي تتولد منها الميكروبات تحتمل من الحر والبرد والجوع والعطش ما لا تحتملهُ الميكروبات نفسها كما ان بزور النبات اقوى على احتمال الحر والبرد والجوع والعطش من النبات نفسهِ . فبرد القطبين لا يضرُّ بها وحرارة الماء الغالي قد لا تميتها . واذا قُطع عنها الغذاء والماء اياماً واشهرًا بقيت حياتها فيها وذلك كلهُ مما يجب اعتبارهُ حين الاهتمام بالتدابير الصحيَّة كما سيجيء

الاَّ ان البزور المشار اليها لا توجد في كل الميكروبات لان بعضها يتكاثر بالانقسام فقط فينقسم الميكروب منها الى اثنين وكلٌّ من قسميهِ الى اثنين وهلمَّ جرًّا . وسيأتي بسط الكلام على اشهر انواع الميكروبات في ما يلي من الاجزاء

بلاد اللبان والمرّ

ظفار وجبالها

بلغنا ان ما كتبناهُ في الجزء الاخير من المقتطف عن "حضرموت واهلها" وقع موقعاً حسناً لدى قرَّاء المقتطف وودوا ان نوافيهم بكل ما نقف عليهِ من هذا القبيل اذ قد انقطعت اخبار تلك البلاد عن قرَّاء العربيَّة منذ مئات من السنين والمعروف من تاريخها القديم سقيم لا يعوَّل عليهِ وهي منَّا على قاب قوسين فلا نعذَر اذا فاتنا علم ما يعلمهُ عنها ابناء اوربا واميركا . فطالعنا ما كتبهُ الرحَّالة بَنْت منذ شهرين عن تلك البلاد ولخصنا منهُ ما يلي واضفنا اليهِ من الحواشي ما تتم بهِ الفائدة ممَّا وقفنا عليهِ في الكتب العربيَّة . قال

ان البلاد الَّتي اشتهرت باللبان (البخور) في التاريخ ضيقة النطاق ولم يزل اللبان يرد منها حتى الآن واسمها ظفار(١) ويرسل من لبانها تسعة آلاف قنطار كل سنة الى بمباي

---

(١) قال ابو الفدا ظفار مدينة على ساحل خور وقد خرج من البحر الجنوبي وطعن في البر من جهة الشمال نحو مئة ميلٍ وعلى طرف هذا الخور مدينة ظفار ولا تخرج المراكب بهذا الخور الاَّ بريح البحر ويقلع منها في الخور المذكور الى الهند . وظفار قاعدة بلاد الشحر وفي اراضيها كثير من نبات الهند كالنارجيل والتنبل وشمالي ظفار رمال الاحقاف . وفي القاموس "ظفار بلد باليمن قرب صنعاء وآخر بها قرب مرباط واليهِ ينسب القسط لانهُ يجلب اليهِ من الهند" . وهذه هي ظفار الساحل المقصودة في المتن . والظاهر ان ابا الفدا خلط بين البلدين وكانهُ اراد بالخور وادياً كبيراً يمتد من صنعاء الى البحر مئة ميل او اكثر . وقد زار ابن بطوطة الطنجي ظفار الساحل منذ نحو خمس مئة وسبعين عاماً فقال فيها ما نصهُ . "ركبنا البحر من كلوا الى مدينة ظفار الحموض وهي آخر بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي ومنها تحمل الخيل العتاق الى الهند ويقطع البحر ما بينها وبين بلاد الهند مع مساعدة الريح في شهر كامل وقد قطعتهُ مرةً من قالقوط (كلكتا) من بلاد الهند الى ظفار في ثمانية وعشرين يوماً بالريح الطيبة (سنة ٧٤٨ للهجرة) وبين ظفار وعدن في البر مسيرة شهر في صحراء وبينها وبين حضرموت ستة عشر يوماً وبينها وبين عمان عشرون يوماً ومدينة ظفار في صحراء منقطعة لا قرية بها ولا عمالة لها والسوق خارج المدينة بربض يعرف بالحرجاء وهي من اقذر الاسواق واشدها نتناً واكثرها ذباباً لكثرة ما يباع بها من الثمرات والسمك واكثر سمكها النوع المعروف بالسردين وهو بها ومن العجائب ان دوابهم انما علفها من هذا السردين وكذلك غنمهم ولم ارَ ذلك في سواها . . وهم اهل تجارة لا عيش لهم الاَّ منها ولباسهم القطن وهو يجلب اليهم من بلاد الهند ويشدون الفوط على اوساطهم عوض السروال . . . واكثرهم رؤوسهم مكشوفة لا يجعلون عليها العمائم . ولهذه المدينة بساتين فيها موز كثير كبير الجرم وزنت بحضري حبة منهُ فكان وزنها اثنتي عشرة اوقية وهو طيب المطعم

ببلاد الهند يأتي بهِ عرب الغارة الى البحر ويُنقل من هناك في سفن شراعيَّة الى بلاد الهند

وبلاد ظفار بين عدن ومسكت (٢) على ثماني مئة ميل من الاولى وستمئة واربعين ميلاً من الثانية وهي خاضعة لسلطان عمان وعليها والٍ من قبلهِ اسمهُ سليمان وُلي عليها منذ ثماني عشرة سنة ولهُ يد في تنصيب السلطان طركي على بلاد عمان وهو شديد البأس نافذ الكلمة في قبائل العرب حتى بلاد نجد والجميع يخافونهُ ويخشون سطوتهُ

وقد نزلنا في الباخرة العثمانيَّة الحديدة من مسكت قصبة عمان وسرنا بها الى مرباط (٣) وهي اول فرضة من بلاد ظفار وفيها الآن نحو خمسين بيتاً وقليل من اكواخ العرب وهي على لسان داخل في البحر ومرفأُها امين. فرحَّب بنا اهلها اولاً ثم رابهم امرنا فانتقضوا علينا لغير سبب ظاهر ومنعونا من دخول مدينتهم ولعلهم ظنوا اننا اتينا لنتجسس امرهم لانهم يتَّجرون بالعبيد. ثم اجتمع شيوخهم في مشورهم وتذاكروا طويلاً وقرَّ قرارهم اخيرًا على قبولنا فانزلونا في برج كبير. ولم تطب لنا الاقامة في مرباط لفساد هوائها وكثرة البطائح في ضواحيها فقمنا في اليوم التالي واستأجرنا سفينة لنسير بها الى الحفا وهي على اربعين ميلاً من مرباط. وكانت السفينة قذرة كغيرها من سفن العرب وفي قاعها ماءٌ منتن

شديد الحلاوة وبها ايضًا التنبول والنارجيل المعروف بجوز الهند. وكان على ظفار حينئذٍ الملك المغيث ابن الملك الفائز ابن عم ملك اليمن »

واتي الى ظفار بالبادري بايز اليسوعي في اوائل القرن السابع عشر اسيرًا فوجدها خاضعة لسلطان الشحر وكانت عاصمتهُ في حضرموت. والظاهر ان ظفار خربت من ذلك الحين لانهُ ليس هناك الآن مدينة بهذا الاسم بل قرى كثيرة وهي الدهاريز والطاقة والسلالة والحفا والعقاد والرباط وهنا لك خرائب مدينة قديمة تسمى البلد ولعلها خرائب ظفار نفسها. وذكر ابن خلدون ظفار فقال انهُ كان على بابها بالقلم الاول في حجر اسود ابيات يقال فيها

يوم شيدت ظفار قيل لمن   انت قالت لخير الاخيار
ثم سيلت من بعدذلك قالت   ان ملكي احابش الاشرار
ثم سيلت من بعدذلك قالت   ان ملكي لفارس الاحرار
وقليلاً ما يلبث القوم فيها   غير تشييدها لحامي البوار
من اسود يلقيهم البحر فيها   تشعل النار في اعالي الجدار

(٢) كذا يتلفظ بها الحضارمة الآن ويكتبونها لكن ابن بطوطة كتبها مسقط وكذا وردت في القاموس والتاج قالا ومسقط كمقعد بلد على ساحل بحر عمان مما يلي بر اليمن يقال هو معرَّب مشكت

(٣) قال ابو الفدا « مرباط بكسر الميم وسكون الراء على ساحل جون ظفار وهي بليدة في الشرق والجنوب عن ظفار قال الادريسي وبين مرباط وبين قبر هود عليهِ السلام خمسة ايام. وقال في كتابهِ نزهة المشتاق وبجبال مدينة مرباط ينبت شجر اللبان ومنها يجهز الى البلاد »

كادت تزهق ارواحنا من رائحتهِ فجعل البحارة يوقدون اللبان وكان وسق سفينتهم منهُ فغلبت رائحتهُ على الروائح الخبيثة . ولم تكن السفينة خالية من كل زينة واثر صناعة لان لاولئك البدو مهارة في نقش الخشب فترى سفنهم كثيرة النقوش والزخارف

وليس على ساحل البحر بين عدن ومسكت بقعة خصبة غير سهل ظفار وهو غزير الماء خصب التربة فيهِ كثير من شجر النارجيل وعلى ساحلهِ قرى عامرة فرسونا لدى قرية منها واستقينا من مائها ودفعنا للسكان تمرًا بدل الماء وهي عادة لهم يعطون الماء للمسافرين ويأخذون التمر بدلاً منهُ . وبعد عناء كثير بلغنا الحفا وهناك قصر الوالي سليمان وكان معنا كتاب لهُ من سلطان عمان فرحَّب بنا وانزلنا في قصرهِ واتت زوجاتهُ وزرن زوجتي وأهدين اليها كثيرًا من نفيس الفاكهة وصبغًا لتصبغ بهِ اسنانها . وبكر الوالي مفلوج ولذلك اوصى بولاية عهدهِ لابن اخيهِ وهو ساكن معهُ في جانب من القصر . ولهُ ولدان آخران عمر احدهما اثنتا عشرة سنة وهو ابيض الوجه اشقر الشعر من جارية شركسية اهداها اليهِ سلطان عمان ولكنها هربت الى بمباي مع ولدها هذا فاهتدى اليها وارجعها ثم بعث بها الى زنجبار وهي الآن خادمة فيها في بيت احد امرائها. وعمر الولد الثاني خمس سنوات وهو من جارية سوداء. وقد بلغنا عنها ان سيدها ارتاب بها فحفرت لها حفرة دُفنت فيها الى وسطها ثم رُجمت بالحجارة الى ان قضت نحبها. وفي منطقة كلٍّ منهما خنجر مذهب من خناجر عمان . وفي ساحة القصر كثير من الاسرى اسرهم الوالي سليمان بحرب نشبت بينهُ وبين قبيلة مهري على عنبر(٤) قذفهُ البحر في بلادهِ فاختلستهُ هذه القبيلة

وكنا عازمين ان نقطع جبال الغارة ونرى ما وراءها فدعا الوالي مشايخ عرب الغارة الى الحفا واوصاهم بنا وهم يهابونهُ ولا يعصون لهُ امرًا فاتفقنا معهم على مال ندفعهُ اليهم اجرة جمالهم وحمايتهم لنا . والنقود الرائجة هناك الريال النمسوي (ابو طيره) لاغير . ورئيس هؤلاء المشايخ الشيخ صائل شيخ بيت الختن وهم اكبر بطن من بطون قبيلة الغارة وهو كبير السن واسع الثروة عندهُ خمس مئة من البقر وسبعون جملاً ولكنهُ عارٍ لا ثوب عليهِ سوى فوطة على وسطهِ

وقبيلة الغارة متبدية في تلك الجبال تنتجع المراعي والمناهل لانعامها وتأوى الى الكهوف الَّتي احتفرها اسلافها في غابر الزمن ولا مأوى لها غيرها في الجبال واما اذا

---

(٤) العنبر مادة تفرز من امعاء الحوت وتطفو على البحر فتبلغ الساحل وقد يقع الحوت كلهُ على الساحل فيوجد العنبر في امعائهِ . وبلغنا من اهل اليمن انهم يكتسبون الآن كثيرًا من التقاط العنبر

نزلت الى سهل ظفار في الشتاء ابتنت خصاصاً من الحلفاء لسكناها

وفي اوائل هذا القرن غرقت سفينة اميركية على شاطيء هذهِ البلاد فقُتل كل من فيها الاَّ شاباً من البحارة استحياهُ رجال هذهِ القبيلة فعاش بينهم وتزوج منهم ثم صار لهُ شأن كبير فجعلوهُ شيخاً عليهم ومات وخلف ابنتين فقط لم تزالا في تلك الجبال. ولو التقى بهِ احد الاوربيين قبل وفاتهِ لسمع منهُ اموراً كثيرة من اغرب ما رواهُ الرواة

ومع كل رجل من رجال الغارة سيف الماني عريض وترس من الخشب أو من جلد كلب البحر وعصاً عقفاء كالعرجون يرشقون بها العدو او الصيد فلا يخطئونهُ. والسيوف يأتيهم بها الالمان الذين في المستعمرات الالمانية والافريقية. وبنادقهم قليلة وهم لا يهتمون بالاسلحة النارية كالحضارمة . وعندي انهم وسائر سكان هذهِ البلاد من اهل حمير الاصليين لا من العرب وقد كانوا في البلاد قبلما دخلها العرب . وسار معنا سبعة عشر منهم وهم عراة ليس على ابدانهم شيءٌ غير الفوط مشدودة على احقائهم ومع كلٍ منهم سيف وترس وعصا وكلهم ابيٌّ لا يفعل الاَّ ما يحسن في عينيهِ فاذا طلبنا منهم ان يفعلوا شيئاً لا يريدونهُ ابوا وقالوا نحن شيوخ لا عبيد. وكانوا يكرمون الشيخ صائل وينتظرون منا ان نكرمهُ مثلهم

وحدث يوماً انني اغظت هذا الشيخ فوقف رجالهُ وعزموا على تركنا وذلك اننا التقينا بقوم من آل الختن يرعون مواشيهم فاخذ رجالنا منهم جديين وذبحوهما واشعلوا النار واحموا الرضف والقوا اللحم عليها وجعلوا يقطعون الشواء بسيوفهم ويأكلونهُ ويجلبون ويطربون حتى ظننتهم سكارى. وظلوا يغنون الليل كلهُ يطفرون ويتلاحقون وكثيراً ما كانوا يعثرون باطناب خيامنا حتى عيل صبرنا ولم يغمض لنا جفن واتفق ان واحداً منهم عثر باطناب خيمتي فنهضت وخرجت اليهِ ولبطتهُ برجلي فالقيتهُ على الارض وللحال سكن جاشهم . ولما قمنا في الصباح وجدتهم جلوساً لا يبدون حراكاً على غير عادتهم فناديتهم لكي يقوموا ويرفعوا الرحال فقالوا كلاَّ بل لا بدَّ من الرجوع الى الحفا لان تيودور (وهو اسمي) قد لبط الشيخ صائل. وكانوا قد سمعوا زوجتي تناديني بهذا الاسم فلم يكونوا ينادونني بغيرهِ . وتبيَّن لي حينئذٍ ان الامر ذا شأن خطير فلجأْت الى الحيلة وضحكت حتى اغربت في الضحك ودنوت من الشيخ صائل ووضعت يدي على كتفهِ وقلت لهُ انني لم اعرفهُ وانهُ اذا كان لا يعثر باطناب خيمتي بعد الآن فانا لا البط حضرتهُ ابداً . فابرقت اسرَّتهم حالاً ونهضوا الى الرحال فرفعوها على الجمال وانقضى المشكل على احسن حال

وفي اليوم الثالث من قيامنا من الحفا مررنا في وادٍ يكثر فيهِ شجر الكندر الذي يخرج منهُ اللبان وهو شجر صغير تجرح ساقهُ وقت الحر ويكشط القشر تحت الجرح حتى تصير فيهِ نقرة فيخرج منهُ عصار لبني يجتمع في تلك النقرة ويجمد فيها وهو اللبان فيعودون اليهِ بعد سبعة ايام ويجمعونهُ وقد يكون الصمغ منهُ اكبر من البيضة ( )

ويكثر الكندر الآن في ثلاثة اماكن من جبال الغارة وقد كان كثيرًا فيها كلها حينما كان اللبان يوقد في هياكل الاصنام وكانت تجارتهُ محصورة باهل سبأ. وكان هؤلاء يروون عنهُ الاقاصيص المختلقة تعظيمًا لشأنهِ ولذلك كثر اهتمام القدماء بهِ حتى ان اغسطس قيصر بعث باليوس غالوس ليبحث في بلاد العرب عن مواطنهِ. ويؤْخذ من المقريزي وابن خلدون ان كتَّاب العرب اوضحوا حقيقتهُ وخلاصة اخبار ظفار وملوكها احسن ايضاح ثم جاء اهالي البرتغال واستولوا على مسكت وجعلوا خليج العجم بحيرة برتغالية خمسين عامًا ودخلوا ظفار وعرفوا منابت اللبان

وينبت المر ايضًا في جبال الغارة بجانب اللبان وصمغهُ ضارب الى الحمرة واما صمغ اللبان فابيض. ولا بدَّ من ان تجارة ظفار كانت واسعة النطاق جدًّا في العصور السالفة كما يستدل من الاطلال الكثيرة المنتشرة هناك

وكانت الجمال ٱلَّتي امتطيناها نفورة كانها لم تذلَّل قط فاتعبتنا في الايام الاولى. وهي مغرمة باكل العظام فحيثما رأَت عظمًا اسرعت اليهِ والتقمتهُ. ويقدّم اصحابها السمك ويطعمونها اياهُ وكذلك نوعًا من الصبر ينبت في تلك الجبال فانهم يشرحونهُ وييبسونهُ ويعلفونها بهِ وهي اثبت قدمًا من كل الجمال ٱلَّتي رأيتها قبلاً

وظللنا في سهل ظفار بضعة ايام نبحث عن اطلال المدن القديمة ونشاهد خصب الارض وقد ثبت لنا انها لو زرعت القطن والنيل والتبغ والحبوب لجاءت بغلات وافرة. والماء كثير فيها في برك على وجه الارض او في آبار قريبة القاع. وهناك كثير من النارجيل وقد شربنا من لبنهِ والسكان يعطّنون الليافةُ في الماء ويصنعون الحبال منها

ثم صعدنا في احد الاودية المتشعبة من جبال الغارة حتى بلغنا بحيرة في قلْت كبير

---

(٥) وفي مفردات ابن البيطار قال ابو حنيفة اخبرني اعرابي من اهل عمانٍ انهُ قال اللبان لا يكون الا بالشحر شحر عمان وهي شجرة مشوكة لا تنمو اكثر من ذراعين ولا تنبت الاَّ بالجبال ليس في السهل منها شيء ولها ورق مثل ورق الآس وثمر مثل ثمرهِ لهُ مرارة في الفم وعلكهُ الذي يمضغ ويسمى الكندر ويظهر في اماكن منهُ تعقر بالفؤوس وتترك فيظهر في آثار الفؤوس هذا اللبان فيجتنى

من الصخر وقد احاطت بها السراخس والأشنان إحاطة السوار بالمعصم وقامت فوقها اطيار الماء كالشراع المعلم . والآكام حولها مغطاة بالجميز والقرَظ وقد تعرَّش بهِ الياسمين واللبلاب . والماء صافٍ زلال بارد كالثلج ينفجر من ثلاثة عيون في الصخر ويصب في تلك البحيرة . واذا هطلت الامطار علا السيل وانعم الوادي كما يستدل من الحجارة العالقة باغصان الاشجار

والتقينا بكثيرين من بني الختن يرعون مواشيهم في ذلك الوادي ويأْوون الى الكهوف ٱلَّتي فيهِ وكلهم خاضع للشيخ صائل رئيس جمَّالتنا فلما رأينا الجبال كلها في طاعتهِ سلمنا امرنا لهُ ليذهب كيف شاء . وسلام هؤُلاء الناس اذا التقى بعضهم ببعض غريب يستحق الذكر فاذا التقى اثنان من المعارف مسح الواحد راحتهُ براحة الآخر وباس كلٌّ منهما انامله واذا التقى صديقان تصالحا وتعانقا . واذا التقى قريبان تصافحا وفرك كلٌّ منهما انفهُ بانف الآخر ثم تعانقا. ولذلك كان رجالنا يقفون للتحية كلما التقوا باقاربهم او بمعارفهم ويديرون حجر التبغ فيمص كلٌّ منهم مصَّة . وقد التقى الشيخ صائل بكثيرين من اقاربهِ في ذلك الوادي فكاد انفهُ ينسلخ من كثرة الفرك وحمدنا الله لان ليس لنا اقارب فيهِ يحيوننا كذلك

وكنا كلما حططنا رحالنا يجتمع البدو حولنا يطلبون ان نطببهم ونعطيهم ادوية فنلبي طلبهم على قدر الامكان . ومن الذين استشارونا والحُّوا علينا في طلب العلاج الشيخ صائل نفسهُ فان العناية قد منحتهُ ثروة واسعة وجاهًا عريضًا وامرأتين من خيرة نسائهم ولكنها حرمتهُ من النسل فجاءنا يومًا مع شيوخ قبيلتهِ وطلبوا منا ان نعطيهُ دواء ليرزق اولادًا فقلت لهم ان لا دواء عندي لهذهِ العلة فلم يصدقوا وكان معي كتاب طبي صغير فاومأُوا اليهِ وطلبوا ان اجد الدواء فيهِ ولم اقنعهم الَّا بعد ان قلَّبت الكتاب وقلت لهم اني لم اجد فيهِ دواء

ونساء القارة بحاتر لا حسان ولا قباح. والرجال والنساء كلهم صغار الابدان ولكنهم شداد العصب ولا تكثر نساؤُهم الحلى كالحضرميات ولا يخضبنَ وجوههنَّ بل يكتفين بتزجيج الحواجب وتكحيل العيون ورسم الخيلان في وجناتهنَّ ولا يتبرقعنَ وكنَّ ينفرن منا اولاً ثم الفتنا وصرنَ يدنين من خيامنا ويأْخذن ما نعطيهنَّ من الابر ونحوها

ودخلنا الكهوف وشاهدنا سكانها ومواشيهم فيها وبعضها كبير جدًّا يبنون فيهِ اكواخهم. وادوات الفلاحة ٱلَّتي عندهم من ابسط ما يكون وهم يخضون اللبن في زق ويستخرجون

الزبدة منهُ ويرسلونها الى ظفار ويحشون البوَّ لكي تراهُ البقر فتظنهُ فلوها وتدرُّ

وجبال الغارة خصبة كلها يغطيها العشب ويكثر فيها شجر الجميز. وقد جلنا على ضهرها ايامًا متوالية وهي لا تعلو عن سطح البحر الَّا ثلاثة آلاف قدم وتفصل صحاري نجد عن البحر الجنوبي فيحيط بها بحران بحر من الرمال شمالًا وبحر من الماء جنوبًا ولون الافق في الجانبين واحد حتى تظن صحاري نجد بحرًا خضمًا. ويقول البدو سكان هذه الجبال ان الجن تسكن كل غدير ومنهل ونقيم تحت كل شجرة وشاهق فيعزّمون عليها دوامًا لكي لا تتعرض لهم بسوء. ولا يجسرون ان يخوضوا البحيرات خوفًا منها. وهم اذا كانوا في الساحل تظاهروا بالاسلام واما اذا اعتصموا في جبالهم تركوا الصلاة والوضوء ولم يهتموا الَّا باسترضاء الجن ولذلك يكفِّرهم المسلمون كما يكفِّرون غيرهم من سكان الجبال كالنصيرية والدغاهية والعلائية

وبرد الهواء شديدًا ونحن في اعالي جبال الغارة فلم يعد للجمالة همٌّ الَّا الاحتطاب والاصطلاء فاضطررنا ان ننزل عنها الى الساحل

وقد قال كلوديوس بطليموس في جغرافيتهِ ان قصبة بلاد اللبان كانت معروفة عند اليونانيين بحرَم ارطاميس. وقد شاهدنا خرائب هذه المدينة وخرائب حصنها وآثار مرفإها وخندقها ومدافنها وهياكلها. والهياكل مغطاة بآثار الفرس الذين استولوا عليها في القرن الرابع عشر والخامس عشر وحوَّلوها جوامع ولم تزل النقوش السبئية عليها الى الآن. شاهدنا ذلك كلهُ ولكننا لم نجد الحرم المشار اليهِ آنفًا ولا وجدنا آثارهُ ففتشنا عنها حتى بلغنا كهفًا كبيرًا حيث ظننا وجود الحرم فلم نجد شيئًا. وخرجتُ قبيل المغرب اطوف حول خيامنا فاذا انا بجب كبير عمقهُ نحو مئة وخمسين قدمًا وقطرهُ نحو خمسين قدمًا وحولهُ آثار جدار سبئي وقوائم ابوام عظيمة وهناك كثير من الانقاض السبئية فثبت لي ان هذا الجب⁽٦⁾ هو حرَم ارطاميس لانهُ يشبه حُرمها في اسيا الصغرى ولان حولهُ كثيرًا من الآثار السبئية وبجانبهِ كهف عظيم وذلك كلهُ منطبق على ما جاء في وصفهِ عند القدماء. ثم سرنا شرقًا في سهل ظفار حتى بلغنا مزرعة للوالي سليمان اسمها رزات وهي كثيرة البساتين تستقي من غدير غزير الماء ففرش لنا الخدام البسط تحت اشجار التوت

---

(٦) لعلَّ هذا الجب بئر برهوت التي قيل انها مأوى ارواح الكفار. قال ابن عباس ان ارواح المؤمنين بالجابية من ارض الشام وارواح الكفار ببرهوت من حضرموت. وقال النعمان بن بشر

انىَّ تذكرها وغمرة دونها هيهات بطن قناة من برَهوتِ

الى ان نصبت خيامنا وقطفوا لنا الاثمار الشهية والخضر الطريئة . وهنا يقيم الوالي سليمان كلما اراد الراحة من عناء الاشغال ومهام السياسة

وقمنا في الغد ووحثثنا السير قاصدين طخا وهي اكبر قرية في الطرف الشرقي من سهل ظفار . وكنا نفتش عن المرفإِ القديم الذي كان تجار اللبان يقصدونهُ في غابر الازمان . فقد قال ياقوت الحموي ان السفن الذاهبة الى الهند والآتية منها كانت تلجأُ اليهِ اذا اشتدَّت عليها ريح السموم وانهُ على عشرين غلوة من قصبة ظفار شرقاً. وهذا المرفأُ يسميهِ بطليموس ابسابوليس والعرب يسمونهُ مرباط ولكن مرباط الحاضرة لا مرفأَ فيها. وواصلنا السير يوماً بعد يوم حتى بلغنا طخا فرحَّب بنا واليها وعرَض علينا بيتهُ لننزل فيهِ ففضلنا النزول في خيامنا ونصبناها على مقربة من البلد وقمنا في الصباح نتفقد الآثار السبئية القديمة وهي كثيرة هناك فاذا على الجانب الآخر من البلد خور من البحر طولهُ ميلان وعرضهُ نحو نصف ميل وقد تراكمت الرواسب عند طرفهِ ففصلتهُ عن البحر فلا يدخلهُ ماؤُهُ الاَّ عند المد . ولا شبهة عندي ان هذا هو المرفأُ الذي ذكرهُ القدماء فانهُ امين في كل فصول السنة وهو على عشرين غلوة من خرائب العاصمة القديمة ولا يبعد ان يكون العرب قد سموهُ مرباط ثم نُقل هذا الاسم الى القرية اَلَّتِي نزلنا عندها في اول هذا السفر قبلما بلغنا ظفار . وقمنا من هناك لنوغل في البلاد فلم نكد نسير ثمانية اميال حتى وصلنا الى هوَّة عظيمة عمقها خمس مئة وخمسون قدماً وطولها الاطول نحو ثلاثة ارباع الميل وقد تدلت الرواسب المائيَّة من جوانبها على اشكال شتى وهي من اعجب المشاهد الطبيعية اَلَّتِي شاهدتها في زماني ولا بدَّ من ان القدماء الذين دخلوا هذهِ المدينة خرجوا الى ارباضها وشاهدوا هذهِ الهوَّة فسموا المدينة باسمها فان اسم الهوَّة باليونانية ابيسس فسموها ابسابوليس اي مدينة الهوَّة

وبقينا ثلاثة ايام على مقربة من هذهِ الهوَّة نتفيأُ ظلال اشجارها ونسمع خرير مياهها وصعدنا على الشاهق المطل عليها فاذا النجود والآكام حولها مغطاة بالاشجار اليانعة والرياض النضرة وهناك بحيرتان تختلبان الابصار بحسن منظرهما وبينهما جدول صغير كسيف يسل من نجاد اخضر فجلسنا تحت شجرة عضاء من الجميز واكلنا وشربنا ونحن نحسب انفسنا في جنة من جنان الخلد وهناك اناس من البدو يرعون مواشيهم في تلك المروج النضرة وهي سمينة غزيرة اللبن . واغصان الاشجار مشحونة بالاطيار . وطيور الماء تخوض الجداول والبحيرات ضاحكة على الزمان آمنة نوائب الأيام

واسم هذا المكان عند البدو درباط وهم يباهون بهِ ويعجبون ببحيرتيهِ والماء يجري اليهما من جبالٍ كلسيَّة تبعد عنهما يومين ويقيمون فيهِ سوقًا يفدون اليها من كل الانحاء . فاذا أُصلح المرفأُ ودخلت البلاد في قبضة اناس يعرفون كيف ينتفعون بخيراتها صارت من جنان الارض. انتهى بتصرُّف

بابُ الزراعة

العلف والسماد

اذا كثرت الغلال في بلاد ورخص ثمنها فلا بدَّ لاصحابها من ايجاد الاساليب المختلفة للانتفاع بها . ومن هذه الاساليب استخراج الدبس والكحول والزيت من الحبوب المختلفة وإطعام فضلاتها للمواشي فتسمن بها ويغزر لبنها ويخرج منها سماد تردُّ بهِ الى الارض القوة أَلَّتي انتزعتها تلك الحبوب منها . فاذا استخرج من الحبوب ما يساوي ثمنهُ ثمنها واجرة استخراجهِ فالفضلات كلها ربح واذا زاد سمن المواشي من اكل الفضلات بما يساوي ثمن هذه الفضلات فزبلها ربح لصاحبها

وسنتكلم الآن عن فضلات القمح والذرة والشعير وبزر القطن وبزر الكتان. ففضلات القمح النخالة (الرضة) أَلَّتي تخرج عند نخل الدقيق . وفضلات الذرة ما يبقى منها بعد استخراج السكر او الالكحول فان اهالي اوربا واميركا صاروا يستخرجون منها نوعًا من السكر والالكحول ثم يجففونها ويطحنونها ويبيعونها علفًا للمواشي وفي الرطل منها حينئذٍ من الغذاء للمواشي اكثر ممَّا في الرطل من الذرة الاصليَّة لان السكر والالكحول يستخرجان ممَّا فيها من النشاء ثم تجفف فيقل نشاؤُها وماؤُها فاذا بقي من الرطلين رطلٌ مثلاً ففي هذا الرطل كل ما كان في الرطلين من اهم مواد الغذاء بل قد يكون في الرطل من هذه الفضلات قدر ما في ثلاثة ارطال من الذرة الاصليَّة

والشعير يستعمل الآن لاستخراج البيرة فما يفضل منهُ تعلف بهِ المواشي رطبًا وجافًا وهو علف مشهور حيث تستخرج البيرة

وبزر القطن يستخرج منهُ الزيت والكسب الباقي علف كثير الغذاء جدًّا ولا سيما اذا نزع قشر البزر قبل عصر الزيت منهُ

وبزر الكتان يستخرج منهُ الزيت بالعصر او بالبنزين او النفط او البخار فاذا استخرج زيتهُ بالبنزين او بالنفط وجب ان يزال من كسبهِ كل اثر لهما قبلما يستعمل علفاً

وقد حللت دور الامتحان الزراعي هذهِ الفضلات المختلفة على اساليب شتى فعلمت موادها وفائدتها في تعليف الحيوانات وفائدة سماد الحيوانات الَّتي تعلَف بها وهاك تفصيل ذلك في الجداول التالية

الجدول الاول

وفيهِ نسبة الماء والمواد الجامدة في كل الف درهم من الحبوب وفضلاتها ومقدار الرماد في المواد الجامدة

	ماء	مواد جامدة	رماد
القمح	١٠٠	٩٠٠	١٨
الذرة	١١٠	٨٩٠	١٥
الشعير	١١٠	٨٩٠	٢٤
نخالة القمح	١٢٠	٨٨٠	٥٨
فضلات الذرة	٨٠	٩٢٠	١٠
فضلات الشعير الرطبة	٧٦٠	٢٤٠	١٠
" " الجافة	٨٠	٩٢٠	٣٦
بزر القطن	٠٨٠	٩٢٠	٧٢
بزر الكتان	٩٠	٩١٠	٥٧

ويرى من هذا الجدول ان الرماد كثير في كسب بزر القطن وبزر الكتان والنخالة ومعلوم ان جانباً كبيرًا من جودة السماد متوقف على الرماد كما سيجيء

الجدول الثاني

وفيهِ نسبة المواد المغذية الَّتي يمكن هضمها في كلٍ من انواع العلف المتقدمة. ويراد بالمواد المغذية المواد الَّتي يتكوَّن منها لحم الحيوان والمواد الَّتي يتكوَّن منها دهنهُ والمواد الَّتي تتكوَّن منها حرارتهُ اللازمة لحياتهِ وحركتهِ . وهذا كلهُ في كل الف درهم من العلف

	مكونات اللحم	مكونات الدهن	مولدات الحرارة
القمح	١٠٢	١٧	٦٣٥
الذرة	٠٧٩	٤٣	٦٤٢

الشعير	٠٨٧	١٦	٦٢٠
نخالة القمح	١٢٠	٢٦	٣٩٠
فضلات الذرة	٣٣٣	١٣١	٣٥٤
فضلات الشعير الرطبة	٠٤٠	١٤	٠٩٥
" " الجافة	١٤٧	٤٨	٣٦٣
كسب بزر القطن	٣٧٠	١٢٦	١٦٩
كسب بزر الكتان	٢٨٨	٠٧١	٣٢٧

ويظهر من هذه النسبة باجلى بيان ان الغذاء في الرطل من النخالة اكثر من الغذاء في الرطل من القمح من حيث تكوين اللحم والدهن . والغذاء في الرطل من فضلات الذرة الجافة بعد استخراج الالكحول منها نحو اربعة اضعاف الغذاء في الرطل من الذرة الاصليَّة . والغذاء في الرطل من فضلات الشمير الجافة بعد استخراج البيرة منهُ اكثر من ثلاثة اضعاف الغذاء في الرطل في الشعير الاصلي

الجدول الثالث

مقدار المواد المفيدة سمادًا في كل عشرة آلاف درهم من الانواع المذكورة آنفًا

	نيتروجين	حامض فصفوريك	بوتاسا
القمح	٢٣٦	٨٩	٦١
الذرة	١٨٢	٧٠	٤٠
الشعير	١٥١	٧٩	٤٨
نخالة القمح	٢٦٧	٢٨٩	١٦١
فضلات الذرة	٦١٠	٠٦٩	٠٠٨
" الشعير الرطبة	٠٨٩	٠٣١	٠٠٥
" " الجافة	٣٦٢	١٠٣	٠١٩
كسب بزر القطن	٦٦٤	٢٦٨	١٧٩
كسب بزر الكتان	٥٤٣	١٦٦	١٣٦

الجدول الرابع

وفيهِ قيمة القنطار المصري من كل نوع من هذه الانواع بالنسبة الى ما فيهِ من الغذاء اذا استعمل علفًا وما في زبلهِ من الفائدة للارض وذلك بالقرش المصري

	قيمة الغذاء	قيمة السماد	مجموع القيمتين
القمح	١٧	٨	٢١
الذرة	١٨	٦	٢١
الشعير	١٧	٦	٢٠
نخالة القمح	١٤	١٢	٢٠
فضلات الذرة	٢٦	١٨	٣٥
" الشعير رطبة	٠٤	٠٣	٠٥ ١/٢
" " جافة	١٥	١٢	٢١
كسب بزر القطن	٢٣	٢٤	٣٥
" " الكتان	٢١	١٩	٣٠ ١/٢

وقد حسبنا مجموع القيمتين لا باضافة قيمة السماد كلها الى قيمة الغذاء بل باضافة نصف قيمة السماد الى قيمة الغذاء حاسبين النصف الآخر اجرة جمع السماد ونقلهِ من تحت البهائم . وعليهِ فاذا رتبت هذه الانواع حسب قيمتها الحقيقيَّة اذا استعملت علفاً اي حسب ما فيها من الغذاء وما يستفاد بهِ منها من السماد وجب ان تكون حسب هذا الجدول

ثمن القنطار من فضلات الذرة	٣٥ غرشاً
" " " كسب بزر القطن	٣٥ "
" " " " الكتان	٣٠ ١/٢ "
ثمن " " القمح	٢١ "
" " " الذرة	٢١ "
" " " فضلات الشعير الجافة	٢١ "
" " " نخالة القمح	٢٠ "
" " " الشعير	٢٠ "
" " "فضلات الشعير الرطبة	٥ ١/٢ "

فاذا انعم مربو المواشي نظرهم في هذا الجدول عرفوا اي انواع العلف اصلح لمواشيهم من حيث الثمن والغذاء والسماد

القطن والارض

اذا زرعنا مئة فدان قطنًا فبلغت غلتها ثلثمئة قنطار من القطن الشعر فقد انتزع نبات القطن من تلك الارض ٢٨٤١ قنطارًا من القطن والبزر وقشر الجوز والورق والسوق والاغصان والجذور. وتكون نسبة هذه بعضها الى بعض كما ترى

القطن	٣٠٠ قنطار	الاوراق	٥٧٥ قنطارًا
البزر	٦٥٤ قنطارًا	السوق والاغصان	٦٥٨ "
قشر الجوز	٤٠٤ قناطير	الجذور	٢٥٠ "

واذا حلل كل نوع على حدته تحليلاً كيماويًا ليعرف ما فيهِ من النيتروجين والحامض الفصفوريك والبوتاسا والصودا والجير والمغنيسيا والحامض الكبريتيك والمواد ٱلتي لا تذوب فالنتيجة كما ترى في هذا الجدول وقد ذكر فيهِ وزن هذهِ المواد ارطالاً لا قناطير

	القطن	البزر	قشر الجوز	الورق	السوق	الاغصان
نيتروجين	٧٢	٢٠٠٨	٤٥٠	١٣٨٥	٥١٧	١٦٢
حامض فصفوريك	١٨	٠٦٦٦	١١٤	٠٢٥٧	١٢٢	٠٣٨
بوتاسا	٢٢٢	٠٧٦٣	١٢٢٠	٠٦٥٧	٧٧٤	٢٧٥
صودا	٠٠٨	٠٠١٢	٠٠١٩	٠١٦١	٠٦٥	٠٣٨
جير (كلس)	٠٤٦	٠١٢٢	٠٣٧٥	٣١٥٧	٥٥٩	١٣٦
مغنيسيا	٠٤١	٠٣٢٦	٠١٠١	٠٥٧٣	٢٤٣	٠٨٠
حامض كبريتيك	٠٢٦	٠٠٨٤	٠١٧٥	٠٣٣٨	٠٧٤	٠٢٨
مواد لا تذوب	٠٠٨	٠٠١٥	٠١١٤	٠٦٤٣	٠٨٩	٠٥٥

فجملة ما يخسرهُ الفدان الواحد من النيتروجين ٤٦ رطلاً ومن الحامض الفصفوريك ١٢ رطلاً ومن البوتاسا ٣٩ رطلاً ومن الصودا ٣ ارطال ومن الجير ٤٤ رطلاً ومن المغنيسيا ١٤ رطلاً ومن الحامض الكبريتيك ٧ ارطال ومن المواد ٱلتي لا تذوب في الماء ٩ ارطال ويخسر ايضاً رطلاً من الفحم ورطلاً من الكبريت ورطلاً كبريتات الصودا و كبريتيد الانتيمون ورطلين من الملح ورطلين من بيكرومات الصودا ورطلين من هيبوكبريتيت الصودا

ويتضح من ذلك انهُ اذا أُخذ النبات كلهُ من الارض فخسارة الفدان ١٧٤ رطلاً من اهم المواد اللازمة لخصبهِ ولكن اذا اخذ القطن وحدهُ فالخسارة اقل من اربعة ارطال

ونصف. واكثر مواد الغذاء واهمها في البزر ثم في الورق وقشر الجوز فيجب ان تبذل كل الوسائل لارجاعها الى الارض

سماد الكروم

كتب بعضهم الى جريدة الزارع الاميركيَّة يقول انهُ وجد السماد الذي فيهِ ثمانية في المئة من الحامض الفصفوريك وعشرة في المئة من البوتاسا اجود من غيرهِ للكروم فيسمد الفدان بستة قناطير مصريَّة منهُ ويضيف اليها كل بضع سنوات نحو خمسة ارادب من الجير المطفإ بالماء فتزيد غلة العنب عشرة اضعاف ثمن السماد . ولا بدَّ من ان تكون ارض الكروم جافة او جيدة الصرف

طعام الفراخ الجاف والرطب

ثبت من الامتحان المتوالي في دار الامتحان الزراعي بنيويورك الامور التالية

اولاً ان الفراخ الَّتي طعامها جافٌ كلهُ تاكل اكثر ممَّا تاكلهُ الفراخ الَّتي ثلث طعامها مجروش ومبلول . والأُولى لا تستفيد من الطعام قدر ما تستفيدهُ الثانية

ثانياً ان الفراخ الَّتي ثلث طعامها مجروش ومبلول تبيض اكثر من الفراخ الَّتي طعامها كلهُ غير مجروش ولا مبلول او ان بيض الاولى يقع ارخص من بيض الثانية

ثالثاً بيض الفراخ الصغيرة الجسم اقل نفقةً من بيض الفراخ الكبيرة الحجم . ولكن اذا اعتُبر مع البيض لحم الفراخ ايضاً والفراريج الَّتي تتولَّد منها فتربية الفراخ الكبيرة الحجم اربح من تربية الفراخ الصغيرة الحجم

وينتج من هذه الحقائق انهُ يحسن بمربي الفراخ في القطر المصري ان يعتمدوا على تربية ما يكبر حجمهُ منها وان يجرشوا ثلث الحبوب الَّتي يطعمونها اياها ويبلوها بالماء قبلما تأكلها

البقر الجمَّاء

ثبت بالامتحان ان البقر الجمَّاء اي الَّتي لا قرون لها تسمن اكثر من القرناء وتحلب اكثر منها ومعلوم ان تربيتها اسهل واسلم عاقبة ولذلك شاع الآن نزع القرون من العجول قبلما تظهر جيدًا فانها تنزع حينئذٍ بسهولة ولا ضرر على العجل من نزعها

غزارة اللبن وكثرة السمن

من رأى البقر الانكليزيَّة المعروفة باسم جرزي في المدرسة الزراعية المصرية وقابلها بالبقر المصريَّة المنوفيَّة لا يسعهُ الَّا الحكم بان البقر المصريَّة اكبر واجمل من البقر الانكليزيَّة ولكن اذا اعتُبر مقدار اللبن والسمن فالبقر الانكليزيَّة تفوق البقر المصريَّة لان البقرة من بقر جرزي قد تحلب في الاسبوع الواحد ثلاثة قناطير مصريَّة من اللبن يستخرج منها نحو نصف قنطار من الزبدة . وقد حلبت واحدة منها ١١٣ قنطارًا في السنة استخرج منها قنطار وخمسة ارطال من الزبدة

* * *

موسم الحبوب في اميركا

ظهر الآن ان غلة القمح الصيفي والشتوي في اميركا بلغت ٤٥٩٥٨٩٠٠٠ بشلاً وكانت في العام الماضي ٥١٨٢٠٠٠٠٠ بشلاً فيكون النقص عام ١٨٩٥ عن عام ١٨٩٤ اكثر من ٥٨ مليون بشل اي اكثر من عشرة ملايين اردب وكان متوسط غلة الفدان اقل من اردبين. وقد بلغت غلة الاوت (كالزمير) تسع مئة مليون بشل واربعة ملايين وهي اكثر كثيرًا من غلة العام الماضي. وبلغت غلة الراي ثلاثة وثلاثين مليون بشل . وستكون غلة الذرة جيدة جدًّا ولذلك لا ينتظر ان ترتفع اسعار الحبوب

* * *

الحشرات وتلقيح الازهار

اذا دخلت حديقة غناء كثيرة الازهار والرياحين رأيت الحشرات كالنحل والفراش ونحوهِ تنتقل من زهرة الى أُخرى. وظاهر الامر انها تقع على الازهار لامتصاص الاري (العسل) منها كأنَّ الزهر مسخَّر لها يصنع لها العسل فتأتي وتمتصهُ بلا تعب ولا مشقة وحقيقة الامر انها لا تجهد نفسها في افراز العسل حبًّا بالحشرات بل حبًّا بنفسها ورغبة في حفظ نسلها وبقاء نوعها . لا لانها تعقل ما تفعلهُ بل لان هذا الفعل اصلح لبقاء النسل من غيرهِ. وذلك ان تركيب بعض الازهار يمنعها من ايصال اللقاح من الاسدية الى المدقات اي من اعضاء التذكير الى اعضاء التأنيث فتقع الحشرات عليها لتمتص الاري منها فيلصق اللقاح بها ثم يعلق بالمدقة فتستفيد الحشرة من الزهرة عسلاً وتفيدها تلقيحًا. ومن المحقق انهُ اذا تلقحت زهرة من اخرى كانت بزورها اقوى ممَّا لو تلقحت من نفسها .

فالحشرات تحمل اللقاح من زهرة الى اخرى ومن نبات الى آخر لكي يقوى النبات ويزيد خصباً وقد تنوعت الازهار كثيرًا لهذهِ الغاية وبلغت من التركيب ما يحار فيهِ العقل . من ذلك نوع من النبات ازهارهُ كالكاس الكبيرة ولكل كاس منها غطاءٌ يقيهِ من المطر وداخل الكاس شعر مائل الى الاسفل فاذا وقعت ذبابة عليهِ امكنها الدخول بسهولة الى اسفل الكاس فلا يعيقها الشعر المذكور لانهُ مائل الى الاسفل كما تقدَّم ولكنها اذا امتلأَت من الأري وارادت الخروج رأَت الشعر في طريقها عائقاً لها فتبقى تترجرج داخل الزهرة مدة طويلة وهي توقع اللقاح من الاسدية وتوصلهُ الى حيث يجب ان يصل الى ان تتلقح الزهرة جيدًا وحينئذٍ يرتخي الشعر المذكور آنفاً فتخرج الذبابة سليمة وعلى جناحيها شيءٌ من اللقاح لتلقح بهِ زهرةً اخرى

وقد تنوعت الوان الازهار اغراءً للحشرات واختلفت روائحها لهذهِ الغاية حتى ان بعضها صار خبيث الرائحة كاللحم المنتن اغراءً للحشرات الَّتي تستطيب اللحم المنتن وبعضها لا تعبق رائحتهُ الَّا في الليل اغراءً للحشرات الَّتي لا تطير الَّا ليلاً

ولما كان النحل من اكثر الحشرات تلقيحاً للازهار وجب ان يُعتنى بتربيتهِ في كل البلاد الزراعيَّة ان لم يكن لعسلهِ فلتلقيحهِ للازهار

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

سن المراهقة

الرياضة

الجسم ينمو بالطعام والرياضة وهما لا زمان لهُ على حدٍ سوى . فان كان الفتيان والفتيات ساكنين في الجبال والارياف فلا داعي لحثهم على الرياضة لانهم يروّضون ابدانهم من تلقاء انفسهم بل قد تدعو الحال الى تحذير الفتيات من المشي مسافات طويلة لان المشي الطويل يمرّن الرجلين فقط ويتعب الجسم تعباً قليل الفائدة . ولا بدَّ من ان

تكون الرياضة منتظمة يستفيد منها الجسم كلهُ ولا يتعب بها تعباً مفرطاً . ولها فوائد كثيرة منها انها تسرع دورة الدم فيسهل عليهِ نزع الفضول من البدن وتنقيتهُ منها وتقوي الهضم وتزيد تمثيل الغذاء فتقي الجسم من الضعف والذبول

قيل ان ملكاً مِن ملوك القدماء اصيب بآلام مفصلية وكان كثير الجلوس في ديوانهِ لا يخرج منهُ الاَّ نادرًا ولا يروض جسمهُ ابدًا فاشار عليهِ احد الاطباء ان يأخذ شيئًا مطبوخًا بماء الورد وذكر لهُ اسم حيوان وهمي لا وجود لهُ فجعل الملك واعوانهُ يفتشون عن هذا الحيوان ولما لم يجدوهُ اخرج الطبيب كرةً مِن جيبهِ وقال انما عنيت بهِ هذا ودفع الكرة بيدهِ وقال للملك اعدها اليَّ الى ان تنضح من حرارة يدينا واخذا يلعبان بالكرة الى ان عرق الملك واعياهُ التعب فخفَّت عنهُ آلام المفاصل وكرَّر ذلك يوماً بعد يوم حتى شفي تماماً

ومن فوائد الرياضة المنتظمة انها تزيد حسن الوجه وجمال الطلعة وهذان الامران اي حسن الوجه وجمال الطلعة ليسا امرًا واحدًا بل هما امران مختلفان فقد يكون الوجه حسناً والطلعة قبيحة وقد يكون الوجه مشوَّهاً او غير حسن والطلعة جميلة وقد يجتمع حسن الوجه وجمال الطلعة وهناك الملاحة فكل مليح حسن وجميل معاً وليس كل حسن جميلاً ولا كل جميل حسناً . والحسن يلاحظ لون الوجه والجمال يلاحظ صورة الاعضاء والملاحة تعمهما جميعاً وكم من حسناء تعجب بحسنها وهي جالسة فاذا مشت لم ترَ للجمال فيها محلاً . اما قولهم

فان قامت لحاجتها تثنَّت   كأنَّ عظامها من خيزران

فلا يعدُّ وصفاً للجمال الاَّ عند الذين حسبوا المرأة العوبةً يلعب بها ومتاعًا من امتعة البيت . اما المرأة الَّتي يُطلَب منها ان تقوم بما فرضتهُ عليها الطبيعة من الواجبات فيجب ان تكون كنساء الفلاحين على الاقل منتصبة القامة جيدة الصحة ثابتة القدم تمشي واناء اللبن على رأسها فلا يتقلقل ولا تهرق منهُ نقطة فهذه لو جمعت مع جمال الطلعة حسن الوجه ونظافة الثوب وتهذيب العقل لكانت مثالاً لما يجب ان تكون عليهِ المرأة

ومنها ان الرياضة المنتظمة تقوي العقل كما تقوي البدن . فان كل ما يؤثر في الجسم يؤثر في العقل ايضاً حتى ان البهلوان الذي يمشي على الحبل يتعب دماغهُ في موازنة حركاتهِ كما يتعب لو اشتغل بحل مسألة رياضية عويصة

ولا يراد بذلك ان الرياضة تتعب العقل ولو اتعبت الدماغ لان المراكز الدماغية

المتعلقة بالقوى العقليَّة كالذاكرة والحاكمة والمتصرفة هي غير المراكز الدماغية المتعلقة بحركات الاعضاء فاذا اشتغلت هذهِ استراحت تلك ولذلك فالرياضة ٱلَّتي تتعب اجزاء الدماغ المتعلقة بحركات الاعضاء تريح الاجزاء الاخرى المتعلقة بالقوى العقليَّة

ومنها ان الرياضة المنتظمة لا تقتصر على فائدة الفرد بل تفيد الجنس كلهُ لان اقوياء الابدان يلدون اولادًا مثلهم في الغالب

ومنها ان الرياضة المنتظمة ٱلَّتي تدعو الى ترويض كثيرين في وقت واحد تؤَلف بينهم وتهذِّب اخلاقهم فيكون منها فائدة ادبيَّة فوق فائدتها الجسديَّة

ومن الأوهام الشائعة في هذهِ البلاد وغيرها عند الذين اخذوا التمدن من اطرافهِ ان لعب الاولاد إِضاعة وقت لا فائدة منها وهم ينهون اولادهم عن اللعب كما ينهونهم عن المحرَّمات مع ان اللعب المنتظم ضروري جدًّا ولا سيما لابناء المدن وبناتها الذين يقضون اكثر اوقاتهم في الدرس والشغل العقلي

حفظ البيض

يحفظ البيض مدةً طويلة من الفساد اذا وضعت كل بيضة منهُ على رأْسها. لان البيضة ٱلَّتي توضع على رأْسها يعوم محها في وسط زلالها فلا يلامس قشرها واما اذا وضعت على عقبها او على جانبها فلا يلبث محها ان يلامس قشرها فيسرع الفساد اليهِ واليها

مربى السفرجل

قشِّر السفرجل وقطعهُ وانزع منهُ البزور وما يحيط بها وضع القشور والبزور وما يحيط بها في اناء خزفي وصبَّ عليها ماء يغمرها واغلها حتى تلين ثم صفها في قطعة نسيج وضع قطع السفرجل في اناء آخر وصبَّ عليها الماء الذي صفيتهُ عن القشور والبزور بعد ما يبرد واغلِ السفرجل وامرتهُ بملعقة وهو يغلي ويمكنك ان تضيف عصير ثلاث برتقالات الى كل اربعة ارطال (ليبرات) من السفرجل . وحينما يصير السفرجل كالرب اضف الى كل رطل منهُ ثلاثة ارباع الرطل من السكر واغلهِ عشر دقائق اخرى وانت تحركهُ جيدًا . ثم ارفعهُ عن النار . ومتى برد ضعهُ في قناني صغيرة واسعة الفم

البصل المخلَّل

يستطيب البعض البصل المخلَّل ولهُ في البلاد الانكليزيَّة تجارة واسعة وهو يصنع هكذا يقشَّر البصل ويوضع ليلة في ماء اذيب فيهِ ملح حتى صار البطاطس يطفو فيهِ. ويخرج

من هذا الماء في الصباح ويغسل ويغلى الخل الابيض الذي اضيف اليهِ قليل من الشب الابيض ويصب فوق البصل وهو غالٍ في اناء زجاجي ومتى برد يسدُّ الاناء بسدادة زجاجيَّة ايضاً

ازالة زيت البتروليوم

اذا انصبَّ زيت البتروليوم على البسط فذرَّ عليهِ دقيق الحنطة واتركهُ ليلة كاملة فالدقيق يمتصُّ الزيت ويزيل الرائحة

الفطر السام

اذا طبخت الفطر فاستعمل ملعقة من الفضة فاذا اسودَّت فاطرح الفطر ولا تأكلهُ لانهُ سام

نصائح لربة البيت

لا تجهدي نفسك فوق الطاقة
عيّني لكل شيء مكاناً
ضعي كل شيء في مكانهِ
اجري في تدبير البيت والمعيشة فيهِ على نظام معلوم واتَّبعيهِ دائماً
لا تفعلي امام اولادك ما لا تريدين ان يفعلوهُ

بابُ الصناعة

حبر المطابع

يسرُّنا ان كثيرًا من الصنائع الَّتِي كتبنا فيها وحثثنا القراء عليها قد انتبه لها كثيرون ونجحوا في معاطاتها ولكن باب الصناعة واسع جدًّا ولم تزل المصنوعات ترد الينا من البلاد الاوربيَّة واكثرها ممَّا يمكن عملهُ في بلادنا حتمًا ان لم يكن في مصر ففي الشام كالآنية الخزفيَّة والزجاجيَّة وكل الادوات المعدنيَّة والانسجة على انواعها والورق والحبر والغراء والنشاء والاشربة والمربيات . ولا ينقصنا الَّا ان يهتم ذوو الاموال بذلك

وممَّا نودُّ ان ينتبه لهُ احد المتمولين وينشيء معملاً لعملهِ حبر المطابع فانها قد صارت

كثيرة في هذا القطر والقطر الشامي وهي تستعمل كل سنة من الحبر ما يقتضي معملاً غير صغير

ويشترط في حبر الطبع ان يكون اسود لامعاً ذا قوام واحد لا يتغير لونهُ ولو عُرِّض للهواء زماناً طويلاً . يجف بسهولة بعد الطبع بهِ على الورق ولا يغور في الورق كثيراً حتى يظهر من الجانب الآخر . واهم عناصرهِ زيت بزر الكتان ويجب ان يكون هذا الزيت جيداً نقياً لان غير الجيد منهُ تكون رائحتهُ رديئة ويظهر حول طبعهِ ظلٌّ كالصدإ

وينقى زيت بزر الكتان بمزجهِ بقليل من الحامض الكبريتيك الثقيل وتسخينهِ بضع ساعات على حرارة لا تزيد على درجة غليان الماء ثم يترك حتى يهمد ويصبُّ عن الحامض الكبريتيك ويغسل بالماء مراراً حتى لا يبقى لهذا الحامض اثر فيهِ ويكون لونهُ حينئذٍ اصفر فاتحاً ولا تكون لهُ رائحة. ولا بدَّ من حفظهِ من الهواء حينئذٍ لانهُ يكون سريع الجفاف ثم يحمى حتى ينحل جانب منهُ ولا بدَّ من وضعهِ حين احمائهِ في آنية واسعة يمكن رفعها عن النار بسرعة . والشكل الغالب اناء اسطواني من الحديد يسد سدًّا محكماً ويربط من اعلاهُ بسلسلة متصلة بذراع عمود يدور على محورهِ حتى تبعد عن النار باسرع ما يمكن لكي لا يفور الزيت ويحترق فانهُ شديد الفوران

ولا بدَّ من الانتباه الى النار حتى تبقى على درجة واحدة الى ان تصير الابخرة الصاعدة عن الزيت تحترق حالما يُدنى منها شيء ملتهب ثم تقف النار على هذا الحد الى ان يصير الزيت لزجاً اذا وضع قليل منهُ بين الابهام والسبَّابة وأُبعدا تكوَّن منهُ خيط طولهُ عقدة ونصف او عقدتان وحينئذٍ تبعد الاسطوانة عن النار ويترك الزيت حتى يبرد ويجوز ان تشعل الابخرة الصاعدة منهُ وتترك مشتعلة خمس دقائق ثم تغطى الاسطوانة حتى تطفأ النار وذلك ممكن اذا اريد ان يكون الحبر اسود واما اذا اريد ان يكون ملوناً فلا يحسن حرق الابخرة

وزيت القنَّب ارخص من زيت بزر الكتان ويستعمل بدلاً منهُ ولكن حبرهُ غير جيد مثل حبر زيت بزر الكتان ورائحتهُ خبيثة

والحبر الجيد الشديد القوام الغالي الثمن يقتضي ان يغلى زيتهُ كثيراً ومن ثمَّ تكثر نفقتهُ ويزيد ثمنهُ واما الحبر العادي الذي يستعمل لطبع الكتب والجرائد فلا يغلى زيتهُ كثيراً ولذلك لا يكون قوامهُ شديداً . وقد يستعاض من كثرة الاغلاء باضافة الراتينج الى الزيت . ولا بدَّ من تنقية الراتينج قبل استعمالهِ لهذه الغاية. ويضاف اربعون

او خمسون رطلاً من الراتينج واثنا عشر رطلاً من الصابون الى كل مئة وعشرين رطلاً من الزيت وفائدة الصابون تسهيل غسل الطبوع

الحبر الاسود

اذا اريد ان يكون الحبر اسود يضاف الهباب الى الزيت على طريقة من هذه الطرق

الطريقة الاولى امزج ١٦ رطلاً من زيت بزر الكتان المحضَّر حسبما تقدَّم وثلاث اواقي من النيل المسحوق او من ازرق برلين وثمانية ارطال من الهباب النقي ويمزج الزيت سخناً ولا بدَّ من الاعتناء بالمزج وهو يكون بين اساطين كثيرة

الطريقة الثانية — امزج رطلاً من الراتينج الاسود بثلاثين رطلاً من زيت بزر الكتَّان واغلِ المزيج حتى يشتدَّ قوامهُ واتركهُ بضعة اشهر ثم امزجهُ بخمسة عشر رطلاً من الهباب النقي

الطريقة الثالثة اغلِ مئة رطل من زيت بزر الكتان حتى يصير كالشراب واضف اليهِ رطلين من الخبز وقليلاً من البصل واحرق ابخرتهُ مراراً حتى لا يبقى منهُ الاَّ ١٢ رطلاً . ثم اغلِ ٣٠ رطلاً من التربنتينا حتى اذا وضع قليل منهُ على ورقة يظهر صافياً حينما يبرد ولا يتجمَّد وامزج الزيت بالتربنتينا واغلِ المزيج ثانية واضف اليهِ ما يكفي من الهباب

الاَّ ان زيت بزر الكتان قلما يستعمل الآن لعمل الحبر الرخيص الذي تطبع منهُ الجرائد بل الغالب ان هذا الحبر يصنع من زيت القطران او البارافين كما سيجيء في الجزء التالي

نحاس اصفر ليّن

يصهر ٣٣ درهماً من النحاس الاحمر في بوتقة مسدودة سدًّا غير محكم ويضاف الى النحاس المصهور ٢٥ درهماً من الزنك النقي رويداً رويداً ويجب ان يكون الزنك خالياً من الحديد . وان يكون النحاس خالياً من الرصاص

النكل اللين

النكل المصهور يمتصُّ كميَّة كبيرة من الاكسجين فيصير قصفاً ويمكن ان يتلافى ذلك باضافة قليل من الفصفور اليهِ وذلك بان يمزج بهِ حينما يصهر قليل من فصفات الجير والسلكا والفحم حتى يكون مقدار الفصفور ستة في المئة فاذا دخل النكل اثنان ونصف في المئة من الفصفور صار ليناً جدًّا وامكن جعلهُ ورقاً رقيقاً

نحاس اصفر صلب

يصنع النحاس الاصفر الصلب من ٥٤ جزءا من النحاس الاحمر و٤٦ جزءا من الزنك ولا بدَّ من ان يكون هذان المعدنان خاليين من القصدير والرصاص

الفضة الصلبة

اذا مزج مئة درهم من الفضة وثلاثة دراهم ونصف من الحديد ودرهمان من الكوبلت ونصف درهم من النكل وبرّد المزيج في ماء بارد صار صلباً كالزجاج فاذا برّد في ماء سخن صار صلباً كالفولاذ (الصلب)

* * *

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من أصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستجار على المطوَّلة

الانتقام

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

بفروغ صبر انتظر ورود المقتطف الاغر في بدء كل شهر فاتلقَّاهُ كما يتلقَّى الظمآن الماء الزلال لانهُ اكبر سلوى لي في هذه البلاد البعيدة. وحين ميعاد وصولهِ يزورني أصدقائي من الجمعيَّة العلميَّة الملكيَّة لينظروا ما فيهِ ممَّا تهمهم معرفتهُ فاترجمهُ لهم واتباهى بالمقتطف امامهم وامام نخبة علماء هذه المدينة لانهُ المجلة الوحيدة الَّتي لها اكبر فضل في ترقية العلوم والمعارف بين قراء اللغة العربيَّة

وقد رأيت في الجزء التاسع من اجزاء هذه السنة فصلاً في الانتقام لاحد قرَّائهِ الافاضل وقرأت آراء بعض الافرنسيين فيهِ فرأيت ان القي دلوي في الدلاء فاقول

الناس رجلان كريم ولئيم فالكريم يستحرم ارتكاب الجرائم كبيرة كانت او صغيرة لانهُ يساوي الناس بنفسهِ فيأبى ان يفعل بالغير ما لا يريد ان يفعلهُ الغير بهِ . واما اللئيم العاري من الفضائل فيستسهل الاعتداء على غيرهِ . وقد يكون ارتكاب الجرائم ملكةً في نفسهِ يتعذَّر نزعها فمثل هذا يجب ان يُنتقم منهُ لانك اذا رحمتهُ ظلمتهُ وظلمت غيرهُ معهُ واذا اكرمتهُ تمرَّد وطغى وما احسن ما قيل

اذا انتَ اكرمتَ الكريم ملكتهُ وان انت اكرمت اللئيم تمرَّدا

وان تمرَّد استخف بالاحكام والقوانين واستباح كل المحرمات وكثر اعتداؤهُ على غيرهِ وقد يقتدي بهِ كثيرون من الذين يميلون الى ارتكاب المنكرات ولكنهم يحجمون عنها خوف العقاب

وقد رأينا في هذهِ البلاد مثالاً مقنعاً على فائدة الانتقام او العقاب (لان الانتقام والعقاب بمعنىً واحد) وهو ان شرائعها كانت تمنع شنق النساء اللواتي تثبت عليهنَّ جريمة القتل رفقاً بهنَّ فنتج من ذلك ان بعض النساء اللئيمات خلعنَ العذار واستحللنا الموبقات حتى اضطرَّت الحكومة ان تسنَّ قانوناً جديدًا مفادهُ شنق المرأة التي يحكم عليها بانها قتلت عمدًا . ومن حين سنَّ هذا القانون الى الآن لم تشنق الَّا امرأتين وقد حكم الآن على امرأة ثالثة بالاعدام للسبب التالي وهو

كان لهذهِ المرأة ولد عمرهُ سنتان لا يُعرَف ابوهُ ثم علقت رجلاً آخر وسكنت معهُ في بيت صغير في جنوبي هذهِ المدينة . فقال لها هذا الرجل مرةً انكِ ان لم تريحيني من ابنك هذا باسرع ما يمكن هجرتكِ ورحلتُ عنك . فقويت شهواتها البهيميَّة على عواطفها البشريَّة وانستها حنو الام على اولادها فصمَّمت على قتل ابنها ومضت بهِ الى البحر ونزعت الشريط عن ثيابها وربطتهُ بعنق الولد وربطت بهِ حجرًا والقتهُ في البحر وعادت الى بيتها كأنَّها لم تفعل شيئًا منكرًا . لكن الشريط انقطع فطفى الولد على وجه الماء وعرفت بهِ الحكومة ووجدت بعد الفحص انهُ مات غرقًا وان امهُ القتهُ في البحر عمدًا لتتخلص منهُ فحكم عليها بالاعدام ولما شاع هذا الحكم ارسل بعض الاهالي يسترحمون الحاكم ليبدل الاعدام بقصاص آخر فاجابهم " انهُ لا يراعى في العقاب جنس الجاني بل نوع الجناية . والعقاب هو السبيل الوحيد لحفظ الامن وتقليل الجنايات "

وقد ارادت بعض الممالك ان تخفف عقاب الجانين وتبطل الاعدام فكانت النتيجة ان زادت الجرائم فيها كما يرى مما يلي

ففي فرنسا كان عدد حوادث القتل سنة ١٨٢٨ مئة وسبعاً وتسعين فبلغ سنة ١٨٨٤ مئتين واربعاً وثلاثين وعدد من قُتل من الاطفال كان في السنة الاولى ١٠٢ فصار في السنة الثانية ١٩٤ . وفي نابلي كان عدد حوادث القتل عمدًا او عن غير عمد ٦٦٩ في سنة ١٨٢٣ فصار ١٠٦١ عمدًا فقط سنة ١٨٨٠ . وفي بلجكا حيث ابطلت الحكومة الاعدام كان عدد حوادث القتل ٣٤ في سنة ١٨٦٥ فصار ١٠٢ سنة ١٨٨٠ . وفي بروسيا كان عدد حوادث القتل ٢٤٢ سنة ١٨٥٤ فصار ٥١٨ سنة ١٨٨٠ . وفي سويسرا حيث أُبطل الاعدام سنة ١٨٧٤ زاد عدد حوادث القتل في خمس سنوات نحو ٧٥ في المئة . فكل من ينعم نظرهُ في هذا الاحصاء يحكم ان الانتقام او العقاب ضروري وبدونهِ يفقد الامن ويزول النظام

ملبورن باستراليا ـــــ وديع ابو زرق

[المقتطف] نشكر فضلكم على ما وصفتم بهِ المقتطف ونبشركم ان ما تكتبونهُ يقرأ ويترجم بعضهُ الى اللغة الانكليزيَّة ايضاً فقد كتب الينا الاستاذ تشارلس ولس من اساتذة مدرسة اكسفرد الجامعة انهُ قرأ ما كتبتموهُ عن الدراجة والنساء في الجزء التاسع من المقتطف فاستحسنهُ وترجمهُ الى اللغة الانكليزيَّة وطبعهُ في جريدة سنت جامس غازيت وكتب الينا يقول باللغة العربيَّة

سيدي اعز الاحباب وقدوة اهل الفضل والآداب دام اجلالهُ وزاد كمالهُ

ما اعرضهُ على مسامعكم الشريفة هو اني استحسنت كثيرًا رسالة في الدراجة والنساء الانكليزيات رأيتها في مجلتكم الغراء وترجمتها الى الانكليزيَّة وارسلتها الى احدى جرائد لندره فطبعتها والآن اتشرَّف بان ابعث اليكم بنسخة منها لأنَّا عساكم تحبون ان تروها وهي برهان على ما لمجلتكم الشريفة من المقام في هذه البلاد واقبلوا احترامي الداعي لكم

Charles Wells

وهذا نص ما كتبهُ في الجريدة الانكليزيَّة

LADY BICYCLISTS IN THE EAST.

To the EDITOR *of the* ST. JAMES'S GAZETTE.

SIR,—As the number of ladies who ride bicycles is increasing every day, perhaps your readers may care to hear what is thought of this new custom in Eastern countries, as the opinion Orientals have of us and our ways is very important owing to our connection with India and Egypt. I was lately very much struck by a letter headed "The Bicycle and English Women," which appeared in a very able Arabic magazine called the *Muktataf*, which is published in Cairo. The Arab writer says:—

> It appears as if civilization had reached its greatest height in our age and is now tending towards decadence, and its glory will cease as the glory of the

civilization of Greece and Rome departed, if nothing is done to mend the matter and to put a stop to customs which will lead it to destruction. One of these customs is the English--who are one of the nations most advanced in civilization—allowing their women to ride bicycles, although formerly they would not let ladies ride a horse in the same fashion as a man, and we should like to know what difference there is between riding a real horse and an artificial one like a man. What has impelled the English to take to this ugly habit, inconsistent with decency; and why do they allow their ladies to roam about the streets on bicycles, not caring about the remarks of the bystanders? Some of the English disapproved of this hideous custom, and wrote to the newspapers pointing out the impropriety of it; but their words only added fuel to the fire, and the mania for the bicycle increased, and the double bicycle was invented to be ridden by a woman and a man, which is simply loathsome!

—I am, Sir, your obedient servant,
Oxford, *Oct.* 16. CHARLES WELLS.

اراجيز العرب

انتقاد الكتاب وبحث في الانتقاد

ان اتساع دائرة الانتقاد عند الافرنج سبب عظيم في تقديم علومهم ولولاهُ لشحنت كتبهم بالاغاليط وامتلأَت موْلفاتهم بالخطاء وخبط في العلم كل ضال ودخل فيهِ من ليس من اهلهِ وتشابه عليهم الجاهل والعالم حيث لا تفريق ولا تمييز ولا انتقاد ولا ارشاد . وقد خفي مكان هذهِ الفضيلة عن اهل الشرق فكسد فيهِ العلم وبار . وما تزهر العلوم وتثمر اغصانها وتفتح اكمامها الاَّ بالاخذ والرد والمناظرة والمناقشة والجدال والمباحثة واحتكاك الخواطر . فاذا فقدت هذهِ المزيَّة خمد ضياء العلم وجمدت روحهُ واصبح كل انسان قادرًا على التأليف لانهُ لا يخشى من ورائهِ مراقبًا ولا يخاف مسيطرًا ولا يحذر كشفًا للعيب ولا فضيحة للخطاء فيقدم على هذا الموقف الدحض آمنًا مطمئنًا واثقًا بالمدح والاطراء والاستحسان والاعجاب فينقص بذلك بيننا حظ العلم بمقدار ما يعظم عدد المؤلفين من هذا القبيل وتسقط عناية الناس بالكتب ويختلط عليهم الفاسد بالصحيح والحسن بالقبيح

وليس الانتقادِ كما يدَّعيهِ قوم موجبًا لتثبيط الهمم بل هو رافع لها يدفع باصحابها في ميدان الاجتهاد للاتقان والاحسان وبلوغ شرف العلم . ومن احسَّ ان وراءهُ منتقدًا لكتابهِ صرف همتهُ الى انتقادهِ بذاتهِ قبل الغير ولم يرضَ لنفسهِ الاَّ الاتيان بالاحسن فالاحسن

ولقد امعن الافرنج في هذا الباب امعانًا شديدًا حتى صار الانتقاد بينهم صناعة خاصة انقطع لها جماعة من ادبائهم وعلمائهم واصبح المؤلف الذي لا يجد كتابهُ حظًّا من الانتقاد يعدُّهُ من سقط المتاع ويراهُ كالرمة بين يديهِ لا يرغب في النظر اليها احدٌ . وقد اتفقوا جميعًا على ان في الانتقاد حياة الكتب

وللانتقاد فوائد جمة لا تحصيها الاَّ المقالات الطوال وانما اضطررنا الى ذكر شيء من ذلك حتى لا يُحمَل كلامنا عن الكتاب الذي ننتقدهُ اليوم على غير محملهِ ولا يوجه الى غير وجههِ . وقد جرى المقتطف في كتاب اراجيز العرب كعادتهِ في انتقاد خيار الكتب واختارهُ لذلك لان صاحبهُ من المحل الارفع بحيث لا يبغي منهُ رزقاً ولا صيتاً بل هو يخدم بهِ العلم وحدهُ . ومن خدمة العلم عَرضةٌ على انتقاد الناقد ولا غضاضة عليهِ في ذلك فمن عرض بضاعتهُ في السوق لم يأنف المساومة . ونقول في هذا الكتاب

وضع جامع الاراجيز فصلاً في تفضيل الرجز وعلو شأنهِ وسموّ مكانهِ واستشهد على ذلك بقولهِ " وكان النبي صلى الله عليهِ وسلم يحب سماع الرجز من الشعر " . وهذا إخبار حكمهُ حكم الحديث المرفوع لانهُ لا يقولهُ الاَّ معاين فكل مسلم يطالبهُ من اين لهُ هذا وفي اي كتاب وجدهُ وباي سند يرويهِ

ثم استدلَّ على تفضيل الرجز ايضاً بقولهِ " روي ان العجاج انشد ابا هريرة — ساقاً بخنداة وكعباً ادرما — فقال كان النبي صلى الله عليهِ وسلم يعجبهُ نحو هذا من الشعر " . وقد ذهب في هذهِ الرواية الى غير المقصود منها وحملها على غير حقيقتها لان المشار اليهِ فيها هو اوصاف النساء في الشعر لا نفس الرجز . وغرض الشاعر ان يسأل ابا هريرة عن التشبيب بالنساء في الشعر هل عليهِ فيهِ حرج في الاسلام وانشدهُ هذه الابيات

طاف الخيالان فهاجا سقما   خيالُ تُكنى وخيالُ تكتما
قامت تريكَ رهبةً ان تُصرما   ساقاً بخنداةً وكعباً أدرما
وكفلاً وعثاً وكشحاً اهضما   ونحـذا لفَّاء تمت عِظما
ومأكمات يرتججن وُرَّما

فقال ابو هريرة " قد كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يُنشَدُ مثل هذا فلا يرى بأساً " . فان النبي عليهِ السلام كان يسمع الغزل من الشعراء كمطلع قصيدة كعب

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ   متيمٌ اثرها لم يفدَ مكبولُ

وقول حسَّان . تبلت فؤادك في المنام خريدة   تشفي الضجيع ببارِدٍ بسَّامِ

وغير ذلك . وعلى هذا فقد اخطأ جامع الاراجيز فيما ذهب اليهِ وتعمَّد نسبتهُ الى النبي عليهِ السلام

وليس الرجز في الموضع الذي وضعهُ فيهِ من الرفعة بل هو شيء حقير . وبين علماء اللغة اختلاف هل الرجز شعر او نثر ولم يكن لهُ شأن عند العرب ولا مقدار وقد اراد

اللعين المنقري ان يبالغ في هجاء رؤبة والحط من رتبتهِ بمنقصة الرجز وانهُ لا يصلح للمفاخرة والمساجلة فقال

أَبالأَراجيز يا ابنَ اللؤم توعدني   وفي الاراجيز رأْس النَوْك(١) والفَشل

وان كان الرجز من الشعر فهو من حثالة القريض وغثاء القصيد وهو عند العرب بمنزلة "حمل الزجل" عند العوام في ايامنا وما استعملتهُ العرب في جاهليتها الاَّ وقت الضرورة وحين المناسبة في بعض المواقف لانهُ اقرب تداولاً من الشعر ولم يقولوا منهُ الاَّ البيتين او الثلاثة وكانوا يقولونهُ ركباناً ومشاة ويساجلون بهِ على الآبار حين سقي الابل وليس كما زعم احد مقرظي الكتاب الذي نحن بصددهِ حيث قال "ان الرجل كان لا يقول ارجوزتهُ الاَّ وهو اصفى ما يكون روحاً وانبه ما يكون هبة من رقدهِ"

ولخسة الرجز لم يلتفت اليهِ ائمة الشعراء المولدين ولم يبالغوا في العمل على طرزهِ مع تهالكهم وتفانيهم في احتذاء حذو العرب في ضروب الشعر فلم يقُل منهُ ابو تمام الاَّ قصيدة او اثنتين ولم يقُلْ ابو الطيب منهُ الاَّ قصيدة واحدة في الكلْب. ولم يأْتِ ابو العلاء المعري منهُ بشيءٍ سوى ثلاث مقطعات او اربع في وصف الدرع مع انهُ الشاعر المسهب في جميع ضروب الشعر

واعظم دليل واقطع برهان على صحة ما نقولهُ في خسة الرجز ونقصهِ شهادة رائد الشعراء وقائد البلغاء ابي العلاء المعري نفسهِ في كتابهِ "رسالة الغفران" الَّتي تخيل فيها ان احد الادباء دخل الجنة فالتقى فيها بمن غُفر لهُ من الشعراء فاخذ يخاطبهم ويحاورهم واحداً واحداً حتى انتهى الى قولهِ حكاية عن ذلك الاديب

"ويمرّ بابيات ليس لها سُمُوق(٢) ابيات الجنة فيسأَل عنها فيقال هذهِ جنة الرجز فيها اغلب بني عجل والعجاج ورؤْبة وابو النجم وحميد الارقط وعذافر بن اوس وابو نخيلة وكل من غُفر لهُ من الرجَّاز. فيقول تبارك العزيز الوهاب لقد صدق الحديث المرويُّ "ان الله يحب معالي الامور ويكرهُ سفسافها" وان الرجز لمن سفساف القريض. قصَّرتم ايها النفر فقُصِّر بكم. ويعرض لهُ رؤْبة فيقول يا ابا الجحَّاف ما كان اكلفك بقوافٍ ليست بالمعجبة تصنع رجزاً على العين ورجزاً على الطاء وعلى الظاء وعلى غير ذلك من الحروف النافرة ولم تكن صاحب مثَل مذكور ولا لفظ يستحسن عذب. فيغضب رؤْبة ويقول أَلي تقول هذا وعني اخذ الخليل وكذلك عمرو بن العلاء وقد غبرتَ في الدار السالفة تفتخر باللفظة تقع اليك مما نقلهُ اولئك عني وعن اشباهي. فاذا رأى — لا زال خصمهُ مغلَّباً

---

(١) الحمق (٢) السموق الطول

– ما في رؤبة من الانحاء قال لو سُبك رجزك ورجز ابيك لم تخرج منهُ قصيدة مستحسنة ولقد بلغني ان ابا مسلم كلمك بكلام فيهِ ابن ثأداء فلم تعرفها حتى سأَلت عنها بالحي ولقد كنتَ تأخذ جوائز الملوك بغير استحقاق وان غيرك اولى بالاعطية والصلات . فيقول رؤبة اليس رئيسكم في القديم والذي ضهلت(١) اليهِ المقاييس كان يستشهد بقولي ويجعلني لهُ كالامام . فيقول – وهو بالقول منطّق – لا فخر لك ان استُشهد بكلامك فقد وجدناهم يستشهدون بكلام أَمة وكعاء تحمل القطل(٢) الى النار الموقدة في السبّرة(٣) الّتي نفض عليها الشبم(٤) ريشهُ وهدم لها الشيخ عريشهُ تأخذ خشبة للوقود كيما يصل الى الرقود وأَجلُ ايامها ان تجني عساقل( ) ومُغرودَا(٦) وتتلو نعماً مطرودًا وان بعلها في المهنة لسيّئ العذير غالظ عن الفطن والتحذير . وكم روى النحاة عن طفل ما لهُ في الادب من كفْل(٧) وعن امرأَة لم تعدّ يوماً في الدّرأَة . فيقول رؤبة اجئتَ لخصامنا في هذا المنزل فامَضِ لطيّتك فقد اخذت بكلامنا ما شاء الله . فيقول – اسكتَ الله مُجادلهُ – اقسمت ما يصلُح كلامكم للثناء ولا يفضل عن الهناء تصكون مسامع الممتدح بالجندل وانما يُطرب الى المندل ومتى خرجتم عن صفة جمل ترثون لهُ من طول العمل الى صفة فرس سابح او كلب للقنص نابح فانكم غير الراشدين . فيقول رؤبة ان الله سبحانهُ قال "يتنازعون كأْساً لا لغو فيها ولا تأْثيم" وان كلامك لمن اللغو ما انت الى النصفة بذى صغو . فاذا طالت المخاطبة بينهُ وبين رؤبة سمع العجاج فجاء يسأَل المحاجزة "

وقال المعري في موضع آخر " واراجيز رؤْبة وما كان نحوها مِن القوافي المتكلفة والاشعار المتعسفة "

وقد صدّر جامع الاراجيز كتابهُ بقولهِ " هذا كتاب وضعناهُ في ذكر المختار من اراجيز العرب وتفسير غريبها وشرح معانيها وتبيين مقاصدها " . ومن يتصفح الكتاب يجد ان جامعهُ لم يستوفِ شيئاً مما جاء في هذا القول وقد قصر كل التقصير عن الوصول الى هذا البيان واشوى الغرض واخطأَ الاصابة . ونحن نبين هذا للقارىء الكريم بياناً جليًّا بذكر ما يحتملهُ نطاق المقتطف من الشواهد الّتي ننقلها عن هذا الكتاب وما نوردهُ من النموذجات الّتي تدل على بقيتهِ . قال الراجز

عوجاً تباري ناعجاً مفوّقاً   اعيس محضاً او نجاة دمشقا

---

(١) ضهل اليهِ صار اليهِ (٢) والقطل الجذوع المقطوعة (٣) والسبرة الغداة الباردة (٤) والشبم البرد
(٥) والعساقل جمع عسقول وهو ضرب من الكماة (٦) والمغرود كذلك (٧) والكفل الحظ والنصيب

وقال الشارح " مفوق اي معلم . والعيس حمرة الى بياض والدمشق الخفيفة "

وقال الراجز . في الماء يغرقن العباب الغلفقا ضوابعاً ترمي بهن الزَّردقا

وقال الشارح " العباب الغلفق الاخضر . والزردق الطريق "

وقال الراجز . كأن اقتادي جلزن زورقا ازلَّ او هيق نعام هيقا

وقال الشارح " الاقتاد عيدان الرحل . وجلزن ثبتن على . وزورق شبه بعيرهُ به . وازلّ خفيف المؤخر . وهيق نعام اي ذكر نعام "

فعلى هذا يجري الشرح وينهج لا يكاد فهم القارىء يمسك منهُ شيئاً ويقف للبيت على معنى كانما واضعهُ من شدة الاختصار يكتب تلغرافاً صادرًا عن البيوت التجاريَّة او كانما يمليهِ وهو واقف بين الكتيبتين او راكب للصعبة الَّتِي ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم

وفوق ذلك فانهُ اهمل في الابيات كثيرًا من الالفاظ لم يفسر غريبها فمن ذلك انهُ اهمل لفظة " غنق " في قول الراجز . فسبح الدهر بهِ وغنقا

واهمل " تشبرق " في قولهِ . وبطنتهُ تحت ما تشبرقا

واهمل " الساجحات " في قولهِ والساجحات بالسيول السيّل

واهمل " طؤيّ " في قولهِ وخفقة ليس بها طؤيّ

واهمل " جرضمه " في قولهِ موجّب عاري الضلوع جرضمُهْ

واضف على ذلك انهُ كثيرًا ما يقتصر على الكلمة الواحدة او الكلمتين في شرح البيتين والثلاثة والاربعة والقصيدة المستغلقة الالفاظ

قال الراجز . افيح من بحرك غمرًا اخضرمهْ فانتاب عود خندفي قشعمُه

واقتصر الشارح على قولهِ " يريد بالعود الخندفي نفسهُ

وقال الراجز . ثناؤهُ وصوتهُ ورحمُه منك اذا الحق اجرهدَّ أخصمُه

لم يلقَ الاَّ الجشب لمَّا يأدمُه فصار اذ لم يبقَ الاَّ شرذمه

وقال الشارح في كل هذا " الجشب الطعام الغليظ "

وقال الراجز . من عطش لوحَّه مسلهمُه اطال ظماً وجباك مَقدُمُه

وقال الشارح " الجبا الحوض ". وقال الراجز

وبني العباس تجلى ظلمهْ شبانهْ ومحضهْ ومسهمه

افيح نفاح العطاء مقذمه بهي اخلاق الكرام فدغمه

وقال الشارح " افيح اي الممدوح "

وزد على ذلك ان الابيات اَلَّتِي يروق لجامع الاراجيز ومفسر غريبها وشارح معانيها ومبين مقاصدها ان يحل معناها ويشرحهُ اما ان يردّد الفاظها بذاتها ويقتصر عليها واما ان يذكر عنها جملة موجزة مضطربة . مثالهُ

قال الراجز . منهرت الأشداق غضب موْكل في الآهلين واخترام السبَّل
بين سماطي غيطل وغيطل من لجتي شجراء ذات ازمل
ن البعوض والذباب الاشكل

قال الشارح في المعنى "يعني ان هذا الاسد يصطاد في ارض شجراء ذات ازمل من البعوض والذباب اي للذباب فيها اصوات مسموعة"

وقال الراجز . بسحق الميعة ميال العذر كانهُ يوم الرهان المحتضر

وقال الشارح "والمراد فرس الميعة"

وهكذا سار على هذا النمط في شرح المعاني وبيانها بالفاظ الابيات نفسها كانما هو يكتب البيت مرتين فاذا خرج عن هذا الصراط وقع في الاضطراب

قال الراجز . وعم اعناق النهال رذمه فان يقع عثنونهُ وبلعمه
في حوض جياش خسيف عيلمه توجرْ وتنقع صادياً تحدمه

وقال الشارح "يقول فان يقع عثنوني في حوضك المورود يعني ان انلتني من كرمك توجر"

ومن الغريب بعد هذا كلهِ انهُ يعمد الى الالفاظ البسيطة اَلَّتِي لا تحتاج الى تفسير فيفسرها وربما خاف الاشكال على القارىء والانكار عليهِ بعد تفسيرها فيعززها بشاهد من الاشعار

قال الراجز . دع المطايا تنسم الجنوبا

فقال الشارح "المطايا جمع مطية . وانشد . ان مطاياك لمن خير المطي"

وقال الراجز . ان الغريب يسعد الغريبا

وقال الشارح "يسعد اي يعين ويسعف . قال امروء القيس . واسعد في ليل البلابل صفوان"

وقال الراجز . ذكرت فاهتاج السقام المضمر . وقال الشارح "اهتاج اي هاج"

اما ما قالهُ جامع الاراجيز عن تبيين مقاصدها فلم نفقه لهُ معنى بعد ان اتينا على الكتاب اطلاعاً . فان اراد بهِ معاني الشعر فقد رأَيتَ ما رأَيتَ من ذلك وان قصد بهِ بيان المناسبات والوقائع اَلَّتِي قيلت لاجلها القصيدة ولاي سبب وضعت وما هو تاريخها ومن المقصود بها ومَن الممدوح فلم نعثر لذلك على شيء يستحق الذكر سوى انهُ ابدل اسم الممدوح بغيرهِ في قصيدة العجاج اللامية اَلَّتِي يمدح بها يزيد بن معاوية فرفعهُ ووضع

مكانهُ يزيد بن عبد الملك

هذا وليس الذي جمعهُ صاحب الكتاب بالمختار من الاراجيز فقد اساء الاختيار واخطأ الانتخاب ووقعت يدهُ على القصائد المحشوة بحوشي الالفاظ وصخري القوافي وغليظ المعاني حتى ان القارىء ليخرج من الكتاب وما في يدهِ شيءٌ منهُ وما يعلق بذهنهِ بيت فرد من تلك الابيات لابل جلمود من صم تلك الجلاميد . فان شك احد فيما نقول فعقابهُ ان يقرأ ما نرسمهُ تحت نظرهِ من تلك الابيات الراسيات من احسن القصائد المختارة

قال الراجز وصدق المعري في قولهِ " تصكون مسامع الممتدح بالجندل "

احقب كالمحاج من طول القلق   كأنهُ إذ رَاح مسلوسَ الشمق
نشّر عنهُ او اسير قد عنق   منسرحاً الاَّ ذعاليب الخرق
منتحياً من قصدهِ على وفق   صاحب عادات من الورد الغفق
ترمي ذراعيهِ بجثجاث السوق   ضرحاً وقد انجدن من ذات الطوق

ومنها

حشرج في الجوف سحيلاً اوشهق   حتى يقال ناهق وما نهق
كأنهُ مستنشق من الشرق   حرّاً من الخردل مكروه النشق
او مفرع من ركضها دامي الزنق   او مشتك فائقهُ من الفأق
في الرأس او مجمع احناء دفق   شاحي لحيي قعقعاني الصلق
قعقعة المحور خطاف العلق   حتى اذا اقحمها في المنسحق
وانحسرت عنها شقاب المختنق   وثلم الوادي وفرغ المندلق
وانشق عنها صحصحان المنفهق   زوراً تجافى عن اشاءات العوق
في رسم آثار ومدعاس دعق   يردن تحت الاثل سياح الدسق

ومعنى هذا القضاء النازل والبلاء المتساقط انهُ يذكر حماراً يتبع أُتنهُ . واذا رغبت في الوقوف على شيءٍ من جميل المعنى وبديع التشبيه فدونكهُ

ومخدر الابصار اخدريٌّ   حوم غداف هيدب حبشيٌّ

مخدر الابصار يعني الليل . والاخدري الاسود . والحوم الكثير . والغداف الاسود . والهيدب الساقط النواحي . والحبشي الاسود . ومعنى هذا على حسب الشرح انهُ ليل اسود كثيرٌ اسود ساقط النواحي اسود

وبقية القصائد على هذا النسق في الالفاظ والمعاني . فليت شعري اي فائدة يفيدها

هذا الكتاب لابن آدم واي نفع ينتفع بهِ ابناء اللسان العربي منهُ وقد رأيت من الفاظهِ ومبانيهِ ما لا يجسر احد منا على خطهِ بقلمهِ وادماجهِ في قولهِ . وما ابدت حمر الوحش في الجبال الأ للفرار من حمل مثل هذهِ الاسفار

وما اظن احدًا اسبقني الى قراءة هذا الكتاب بتمامهِ وما تجلد انسان على حمل الكوارث والنوائب تجلدي على مطالعتهِ وامعان الطرف فيهِ

وانا الذي اجتلب المنية طرفهُ　　فمن المطالب والقتيل القاتلُ

ويعلم الله اني ما تجاسرت على الجهر بصوتي في قراءتهِ بل كنت اقرأهُ في نفسي بعد التعاويذ خوفَ ظهور الجن وهل بقي شأن بعدهُ للجلجلوتية في التعزيم عليهم. واين جامع الاراجيز في اختيارهِ من مثل ارجوزة ابى النجم ٱلَّتي يقول فيها

والمرء كالحالم في المنامِ　　يقول اني مدرك امامي
في قابل ما فاتني في العام　　والمرء يدنيهِ الى الحمام
مرّ الليالي السود والايام　　ان الفتى يصبح للاسقام
كالغرَض المنصوب للسهام　　اخطأ رامٍ واصاب رام

ولكنهُ لم يرضَ لكتابهِ مثل هذهِ السلاسة في الالفاظ والحكمة في المعاني

وليس ما كتبناهُ يطعن في شيء من التقاريظ الموضوعة على هذا الكتاب المفعمة بالمدح والثناء والتبجيل والاطراء فقد جرت العادة انها تجري في المبالغة مجرى قصائد المديح عند الشعراء الذين يشبهون كف الممدوح بالبحر الزاخر ووجههُ بالشمس المسفرة وحلمه بالجبل الشامخ

واسود مشفرهُ نصفهُ　　يقال لهُ انت بدر الدجي

ومثل هذه التقاريظ لا يلتفت فيها الى ما في الكتاب بل يصحّ معك ان تنقلها من كتاب الى آخر الى ماشاء الله بعد رفع اسم الكتاب والمؤلف منها . وهي كما هي عليهِ لدينا اليوم مثل شهادة الفقر ٱلَّتي يسارع كل انسان الى التوقيع عليها لينال الاجر والثواب فلا شيء على سادتنا العلماء الذين قرظوهُ حسب العادة المتبعة . الأ اننا مع ذلك قد دهشنا بعد قراءة الكتاب وهو على النمط الذي رأيت نموذجاتهِ عند وقوع بصرنا في آخرهِ على تقريظ احد الادباء الذي اجترأ على الادب والعرب حيث قارنهُ بحماسيات الطائي في قولهِ " وكان يؤمل ان يوجد مجموع بهذه الكيفيَّة بايذاء (كذا) حماسيات الطائي في القرن الرابع او الثالث او الثاني لا في القرن الرابع عشر الذي فيهِ شيخ العربيَّة هم فانٍ ولكن قد اخجل ماضي العصور وانفرد بهذا الاثر المأثور نابغة آل الصديق وغصن

تلك الدوحة الوريق السيد السند السبت”(كذا) . ولعلهُ من اصحابهِ التناظر بعين الرضا

ويقول قوم ان كتاب الاراجيز ليس لصاحبهِ والنزاع واقع في امرهِ ولكن ليس من شأننا الدخول في هذا الباب ولا يهمنا هذا الخلاف فانهُ لا عبرة لدينا بالاشخاص وكل ما قدمناهُ مصروف الى الكتاب لا الى شخص صاحبهِ كائناً من كان . ولقد تسلى المقتطف عن هذا الكتاب عند كلامهِ عليهِ في العدد الماضي بكتاب فحول البلاغة المؤلف نفسهِ فاما نحن فقد عزتنا هذهِ التسلية وفقدناها لان الكتاب المذكور لم يبقَ لهُ اثر في ايدي الناس فقد أُعدم بعد وجودهِ . والى هنا ينتهي الكلام على كتاب الاراجيز والحمد لله الذي انقذنا واياك ايها القارىء وهو المسئول ان يعوض علينا ما ضاع من الزمن

محمَّد المويلحي

باب الهدايا والتقاريظ

تقرير علمي

اهدت الينا حكومة الولايات المتحدة الاميركيَّة تقرير دار العلم السمثسونيَّة عن سنة ١٨٩٣ وهو كتاب ضخم فيهِ اكثر من ٨٠٠ صفحة عدا كثير من الصور والرسوم وفيهِ اربعون مقالة علميَّة لاشهر علماء الارض كالسر روبرت بول والسر جورج ستوكس والاستاذ لكير والاستاذ دُوَر والاستاذ مكس ملر والاستاذ تيلر والمسيو دوبره والمسيو برتلو والمسيو ماري وغيرهم من كبار العلماء ومواضيعها فلكيَّة وطبيعيَّة وتاريخيَّة وجغرافيَّة ولغوية . وسنأتي على بعض ما فيها من الفوائد في الاجزاء التالية

النيروز

قلما نرى بين الكتب المطبوعة في هذا القطر كتاباً يدل على ان واضعهُ بحث بحثاً مدققاً كما تدلُّ هذه الرسالة الصغيرة الحجم الدقيقة البحث وهي خطبة القاها حضرة الاديب جرجس افندي فيلوثاوس في احتفال جمعيَّة التوفيق الفرعيَّة بالاسكندريَّة في راس السنة القبطيَّة (سنة ١٦١٢ للشهداء) وذلك في الحادي عشر من سبتمبر الماضي. ومما اوردهُ فيها ان المصريين القدماء هم اول من قسم الزمن مؤيدًا قولهُ بما ذكرهُ بطليموس الفلكي. ثم وصف الاحتفال ببدء السنة وتاريخهِ وما تقلب عليهِ من الاطوار فاجاد وافاد

قاموس اللغة العامية
بالعربيَّة والانكليزيَّة

لما انتشر الاسلام واتصل العرب بغيرهم من الامم ورأوا طرائقهم في جمع لغاتهم ووضع الكتب فيها اعتنوا هم ايضاً بجمع العربيَّة فوضع الخليل بن احمد الفراهيدي كتاب العين في اواسط القرن الثاني للهجرة والازهري كتاب التهذيب في اواسط القرن الثالث. والجوهري الصحاح في اواسط القرن الرابع. وتوالى الجامعون لمتن اللغة الى عهدنا هذا وكلهم معتنٍ بلغة مُضَر كما كانت تحكى في صدر الاسلام. الاَّ ان اللغة تتغير من قرن الى آخر ومن سنة الى اخرى شأن كل ما يتعلق بالانسان. ويظهر ممَّا ذكرهُ ابن خلدون انها كانت في عهدهِ قد تغيرت كثيرًا وشابهت اللغة العاميَّة المحكيَّة الآن ومع ذلك لم يبلغنا ان احدًا اعتنى بجمعها حتى قام صاحب هذا القاموس الفاضل المدقق شكري افندي سبيرو احد كبار المستخدمين في نظارة الماليَّة المصريَّة وجمع اللغة العاميَّة المصريَّة كما يحكيها سكان هذا القطر وكما تُكتَب في الكتب العاميَّة وجمع معها مصطلحات الحكومة المصريَّة في كل فروعها والامثال والمجازات العاميَّة وفسَّر كل ذلك باللغة الانكليزيَّة تفسيرًا توخَّى فيهِ ذكر المترادفات وضعاً ومجازًا . واضاف الى كل كلمة عربيَّة لفظها بحروف افرنجيَّة . والغرض الاصلي من هذا القاموس ان يسهل تعلُّم اللغة العاميَّة على ابناء اللغة الانكليزيَّة ولكنهُ يفيد ابناء اللغة العربيَّة ايضاً في تعلُّم اللغة الانكليزيَّة ولا سيما لان اللغة العاميَّة معروفة عندهم اكثر من اللغة الفصحى فيسهل عليهم ان يعرفوا بهِ ما يرادفها بالانكليزيَّة كما ترى في تفسير الكلمات والعبارات التالية

جاويش	Sergeant.
ابو جلمبو	Crab.
بيت الابرة	Compass.
اخذ في وشه وجرى	He took to his heels.
انت لسَّا ما طلعتش من البيضه	You are still a novice.
العباره دخلت عليهِ بالتركي	It was Chinese to him.
اللي عضه التعبان يخاف من الحبل	A burnt child dreads the fire.
راجل تقيل	A bore, a plague.

زي ما يجي يجي	Come what may!
جفت	Pincers, forcept.
هات الجفت	Do not broach the subject.
مُش تحت خبر	Never mind.
مافيش في وشه دم	He is shameless.
الصبر مفتاح الفرج	After clouds sunshine.

وقد قضى المؤلف في جمع هذا الكتاب وتنسيقهِ ست سنوات. وعرَضهُ على اكبر علماء العربيَّة واللغات الشرقيَّة عموماً في المانيا وانكلترا فاحلوهُ محلاً عظيمًا واطنبوا في مدحهِ واشترك كثيرون منهم ومن رجال الحكومة المصريَّة بنسخ عديدة منهُ وهو كبير الحجم فيهِ نحو سبع مئة صفحة وقد طُبع طبعاً واضحاً جدًّا وسيكون اكبر معين لطالبي اللغة العربيَّة والانكليزيَّة. فنثني على حضرة جامعهِ ثناء جميلاً ونهنئهُ بنجاحهِ في هذا العمل الشاق. ونتمنى ان يزيد الاهتمام باللغة العاميَّة حتى تصلح رويدًا رويدًا ويقل الفرق بينها وبين اللغة المعربة

طبيب العائلة

هو مجلة صحيَّة تصدر في منتصف كل شهر لحضرة منشئها ومحررها الفاضل الدكتور عيد من مدرسة باريس. اطلعنا على العدد الاول منها فاذا فيهِ بعد المقدمة كلام على الشعر وطرق حفظهِ وعلى الوقاية من الكوليرا والوقاية من الدفثيريا ونصائح للوالدات وكلام على العين وصحتها. والشرح في كل ذلك موجز مفيد وقد وعد حضرة منشئها بالافاضة في هذهِ المواضيع وما ماثلها في الاجزاء التالية فنتمنى لهُ اتم النجاح

الخرائد في الجرائد

اعلن حضرة الفاضل حكمت بك شريف باش كاتب مجلس بلديَّة طرابلس الشام انهُ آخذ في وضع كتاب اسمهُ الخرائد في الجرائد وسيذكر فيهِ اسماء الجرائد العربيَّة والتركيَّة والفارسيَّة من قديمة وحديثة ويضمنهُ بعض المقالات والنبذ المنشورة فيها ويذكر فائدة الجرائد وآدابها ونحو ذلك مما يتعلق بها فنثني على همتهِ ونتمنى لهُ النجاح التام. وعسى ان يفلح في اقناع ولاة الامور في الولايات العثمانية انهُ اذا أُطلقت الحريَّة للجرائد كانت اكبر معين على الاصلاح

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الغدَّة الدرقية

مصر . الخواجه حبيب ديمتري بولاد . ما هي الغدَّة الدرقيَّة الَّتي ذكرتم في الجزء الماضي انها تزيد بيض الدجاج اذا اكلتها

ج هي غدة من الغدد اللاقنية لها مقرها عند الجزء العلوي من القصبة وهي مؤَلفة من فصين على كل جانب من اعلى القصبة واحد منهما. ويراد بالقصبة الانبوب المتصل من الحلق الى الرئتين

---

(٢) حجم الجوهر الفرد

طنطا . عبد المجيد افندي لطفي . ذكرتم في مقتطف نوفمبر جواباً عن السؤَال الخامس عشر ان اقوى مجهر (ميكروسكوب) لا يُظهر جواهر الماء الفردة واستنتجتم استحالة رؤْيتها بالعين الباصرة مع انكم بنيتم ذلك على نسبتها القياسيَّة الى امواج النور . فكيف ذلك وما هي الواسطة الَّتي رأى المادبون بها هذه الجواهر وحركاتها

ج ان العلماء الطبيعيين الذين اطلقتم عليهم اسم الماديين تساهلاً لم يروا الجواهر الفردة بل حكموا بوجودها كيماويًا وطبيعيًا واستنتجوا مقدار جرمها استنتاجاً ولم يعلموا جرمها بالتحقيق بل بالتقريب . وقد سلكوا الى ذلك سبلاً مختلفة فوصلوا الى نتائج واحدة او متقاربة . من ذلك طريقة هوجس الَّتي بسطناها في المجلد السابع من المقتطف في الكلام على الجوهر الفرد وهي مبنيَّة على مقدار الحرارة اللازمة لتبخير الماء. ومنها طريقة طمسن (اللورد كلڤن) وهي انهُ وجد بمقياس الكهربائيَّة الذي استنبطهُ انهُ اذا ادنيت صفيحة من النحاس الى صفيحة من الزنك جذبت احداها الاخرى جذباً محدود الكميَّة يمكن قياسهُ . فاذا زادت صفائح النحاس الى ما لا نهاية لهُ وزادت صفائح الزنك الى ما لا نهاية لهُ ايضاً زادت قوة الجذب الى ما لا نهاية لهُ. واذا أُلصقت هذه الصفائح بعضها ببعض ثم اريد التفريق بينها نتج من تفريقها حرارة ويجب ان تكون هذه الحرارة شديدة جدًا لا نهاية لشدتها ويجب ايضاً ان تتحد حينئذٍ كما تتحد

دقائق البارود حين اشتعالهِ ويتكوَّن من اتحادها نحاس اصفر (لان النحاس الاصفر مزيج من النحاس الاحمر والزنك). وقد وُجد بالامتحان ان الحرارة ألَّتي تتولَّد عند امتزاج النحاس الاحمر بالزنك لتكوين النحاس الاصفر محدودة مقيسة وهي تساوي الحرارة ألَّتي تتولد لو كان عدد الصفائح في كل مليمتر ليس اكثر من مئة مليون صفيحة ولذلك فصفائح النحاس والزنك لا يمكن ان تكون ارق من ذلك وهذا آخر حد يمكن ان تبلغهُ دقةً فتكون حينئذٍ مؤَلفة من دقائق جوهرية بعضها بجانب بعض ويكون قطر كل دقيقة منها ليس اقل من جزء من مئة مليون جزء من المليمتر ولا اكثر منهُ كثيرًا . وقد وجد بالامتحان ايضاً ان فقاقيع (ابواق) الماء والصابون ألَّتي تتكوَّن بالنفخ كما هو معروف تبلغ حدًّا محدودًا لا تتعداهُ واذا اريد ان تزيد عليهِ اتساعًا فتزيد رقةً تحولت بخارًا للحال. واُوجد بالحساب ان قشرة هذه الفقاقيع لا يمكن ان ينقص ثخنها عن جزء من مئة مليون جزء من المليمتر اي ان قطر كل دقيقة من دقائق الماء نحو جزء من مئة مليون جزء من المليمتر . والدقيقة مركبة من جوهرين من الهيدروجين وجوهر من الاكسجين كما يعلم كيماويًا . وعليهِ فالماديون لم يروا الجواهر الفردة بالعين الباصرة بل بعين البصيرة عين العلم والحساب واستنتجوا وجودها ومقدارها استنتاجًا

---

(٢) الفانلا

الاسكندرية م . ع . ذكرتم في الجزء الماضي في الجواب عن السؤَال الاول ان لنوع من العنب طعمًا مثل طعم الثانلا فما هو الفانلا واين يوجد

ج الفانلا Vanilla نبات معترش وطنهُ الاقاليم الاستوائية باسيا واميركا وترون في هذا الشكل صورة النبات واوراقهِ وازهارهِ وهو يحمل قروناً اسطوانية طويلة دقيقة طول القرن منها شبر او اكثر وثخنهُ كالخنصر وفيهِ بزور صغيرة سوداء

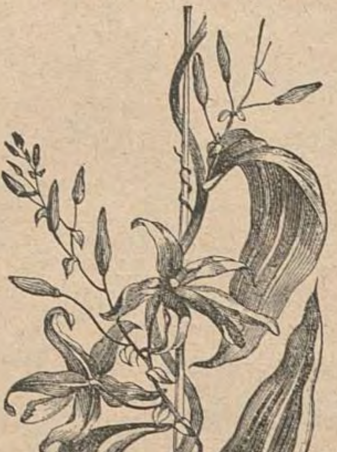

ولهُ رائحة عطرية شديدة وطعم طيب ويكثر فيهِ الحامض البنزويك (الذي في البخور الجاوي) حتى يتجمع عليهِ ابرًا صغيرة . وهو كثير الاستعمال لتطييب الشاكولاتا والمربيات والمثلوجات . ويمكن ان تجدوهُ في كل الصيدليات

---

(٤) سقوط الشهب

شبين الكوم . حسن افندي راسم حجازي. رأينا في بعض الليالي المظلمة منذ نحو تسع سنوات نجومًا تتساقط من السماء بكثرة فما كان سبب ذلك

ج يظهر انكم تريدون الشهب الَّتي انقضت ليلة ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٨٥ اي منذ عشر سنوات تمامًا. وقد ورد وصفها وتعليلها في المجلد العاشر من المقتطف في الصفحة ١٩٨ منهُ وخلاصة ما ذكرناهُ هناك ان تلك الشهب من فتات نجم ذي ذنب فقد اكتشف هذا النجم قبطان نمسوي اسمهُ بيالا في ٢٧ نفرية سنة ١٨٢٦ فنسب اليهِ واثبت انهُ يدور حول الشمس دورة كل ٦ سنوات وسبعة اشهر . ثم ثبت انهُ هو عين المذنب الذي ظهر سنة ١٧٧٢ وسنة ١٨٠٥ . وانبأ فلكي آخر حينئذٍ انهُ سيمرُّ في ٢٧ اكتوبر سنة ١٨٣٢ في نقطة تمرُّ بها الارض في ٣٠ نوفمبر ولذلك يخشى ان يصطدم بها . ثم انفصل قطعتين سنة ١٨٤٥ وتكسَّر بعد ذلك كما تكسَّر غيرهُ من ذوات الاذناب او تفرقت اجزاؤُهُ الَّتي يتألف منها فلما حان وقت ظهورهِ سنة ١٨٧٢ انقضَّت الشهب انقضاضًا لم نرَ لهُ مثيلاً وثبت للفلكيين حينئذٍ انها من كسر ذلك المذنب وقد جذبتها الارض لما دنت منها . ثم دنت منها سنة ١٨٨٥ فجذبتها ايضًا وستدنو منها في اواخر سنة ١٨٩٨ او اوائل سنة ١٨٩٩ ولا يبعد ان تنقضَّ الشهب حينئذٍ . وينتظر ايضًا ان يكثر انقضاض الشهب في هذا الشهر (نوفمبر) هذه السنة والسنة التالية لكن هذه الشهب ليست من اصل الشهب الَّتي انقضت سنة ١٨٨٥ بل من اصل الشهب الَّتي انقضت سنة ١٨٦٦

(٥) ماهية البرق والرعد

ومنهُ . ما هو سبب البرق والرعد

ج اذا نظرتم الى قنديل كهربائي كبير مثل القناديل الَّتي تعلَّق امام نزل شبرد في مصر او مثل القنديل الذي في منارة بورت سعيد رأيتم فيهِ قلمين من الكوك تصل الكهربائيَّة السلبيَّة الى احدهما والايجابيَّة الى الآخر فحالما يقترب احدهما من الآخر يتولد عند رأسيهما نور ساطع وهذا النور حادث من اتصال الكهربائيَّة الايجابيَّة بالكهربائيَّة السلبيَّة. ويحدث كثيرًا ان تتكهرب غيمة من الغيوم بالكهربائيَّة الايجابيَّة وغيمة أُخرى بالكهربائيَّة السلبيَّة فحالما تدنو احداهما

من الأُخرى تتحد الكهربائيتان فيتكون منهما نور ساطع كنور القنديل الكهربائي وهو البرق. وقد يكون البرق بين غيمتين كما تقدَّم وقد يكون بين غيمة وجبل او غيمة وجسم آخر على الارض كأَن تكون الغيمة مكهربة ايجابيًّا مثلاً والجسم الارضي مكهربًا سلبيًّا فتتحد الكهربائتان بنور ساطع هو البرق

اما الرعد فسببهُ ان البرق شديد الحرارة فيسخن الهواء بسرعة فيتمدَّد تمدُّدًا سريعًا يحدث منهُ صوت الرعد كما ان اشعال البارود يصيرهُ غازًا يتمدَّد بسرعة فيسبب صوت اطلاق البارود لان هذا التمدُّد السريع يموّج الهواء تموُّجًا شديدًا سريعًا تشعر بهِ الاذن صوتًا قويًّا. وقد يكون البرق طويلاً من خمسة اميال الى عشرة وهو سريع جدًّا اسرع من الصوت كثيرًا فلا يصل الصوت من اجزائهِ كلها في وقت واحد فيطول صوت الرعد بسبب ذلك وقد يطول بصدى الغيوم والجبال

(٦) حقيقة الهامة

ومنهُ. ما حقيقة الطائر المسمى بالهامة فقد اختلفت فيهِ الروايات

ج هو طائر وهمي كانت العرب في جاهليتها تعتقد انهُ يخرج من رأس القتيل اذا لم يؤخذ بثارهِ وينادي على قبرهِ اسقوني فاني صدية ولذلك سمي الصدى وقد ابطلهُ الاسلام ولكن شعراء العرب بقوا يكثرون من ذكرهِ قال ابو داود الايادي

سُلِّط الموت والمنون عليهم
فلهم في صدى المقابر هامُ

وقد ذكر ذلك بالاسهاب في الصفحة ٤٢٨ من الجزء السادس هذهِ السنة

(٧) قطر الارض وشكلها

ومنهُ. كم هو قطر الارض وهل هي مبسوطة او كروية

ج طول قطرها الاستوائي ٧٩٢٦ ميلاً وستة اعشار الميل وطول قطرها القطبي ٧٨٩٩ ميلاً وستة اعشار الميل اي انها كروية الشكل ولكنها ليست تامة الاستدارة بل مسطحة قليلاً من قطبيها فيقصر قطرها القطبي عن قطرها الاستوائي ٢٧ ميلاً

(٨) مدرسة بيروت الطبية الاميركية

ومنهُ. باي طريقة يمكن الدخول الى المدرسة الطبيَّة الاميركيَّة التي في بيروت وما هي نفقاتها السنوية

ج بالاستعداد للدرس فيها اما بتعلم العلوم في مدرستها الكليَّة مدة اربع سنوات او بالاستعداد الكافي فيها مدة سنتين فاذا تعلم التلميذ اربع سنوات ونال شهادة بكلوريوس في العلوم بلغت نفقاتهُ السنويَّة ١٧ جنيهًا خمسة منها اجرة التعلم و١٢ ثمن الاكل والمنامة واذا لم يتم درس العلوم ولا

نال شهادة بكلوريوس فيها بلغت نفقاتهُ السنويَّة ٢٢ جنيهاً عشرة منها اجرة التعلم و١٢ ثمن الاكل والمنامة

(٩) ماهية الكهرباء

ومنهُ . ما هي الكهرباء وما هو تركيبها

ج الكهرباء صمغ يشبه الراتينج النباتي والمرجح انهُ من صموغ اشجار قديمة من نوع الصنوبر وهو في الغالب اصفر اللون وقد يكون ضارباً الى الحمرة او السمرة . يصهر عند الدرجة ٢٨٠ بميزان سنتغراد ويشتعل بلهيب ساطع وتفوح منهُ رائحة طيبة واذا فُرِك ظهرت فيهِ خاصة جذب الاجسام الخفيفة وقد سميت هذه الخاصة او القوة بالكهربائيَّة نسبة اليهِ لمشاهدتها فيهِ اولاً . اما تركيبهُ فمن الكربون والهيدروجين والاكسجين على نسبة ١٠ من الاول و١٦ من الثاني وواحد من الثالث . واسمهُ العربي فارسي الاصل ومعناهُ جاذب التبن

(١٠) دواء الصرع

الرجدية . الشيخ حافظ مصطفى . ارجو افادتي عن دواء نافع في الصرع

ج اشهر دواء في الصرع بروميد البوتاسيوم حسب تركيب الدكتور برون سيكار وهو يوديد البوتاسيوم درهم وبروميد البوتاسيوم ٨ دراهم وبروميد الامونيوم ٢ ١/٢ درهم وبي كربونات البوتاسا ٤٠ قمحة ومدوف الكالمبو ٦ اواقي يتناول العليل منهُ ملعقة صغيرة صباحاً وظهراً ومساء وملعقتين عند النوم ويستمر على هذا العلاج ستة اشهر ولو انقطعت النوب . واذا كان منحرف التغذية يتناول ايضاً زيت السمك . ولا بدَّ من الاعتماد على طبيب ماهر

(١١) النور

الروضة . القس بشاي فام . ما هي آراء العلماء من جهة النور الذي خُلق في اليوم الاول من ايام الخليقة

ج ان العلماء الطبيعيين لم يعودوا يلتفتون الآن الى تفسير ما جاء في الكتب الدينيَّة . والذين يبحثون منهم في اصل الاديان والعقائد الدينيَّة يكتفون بالبحث عن كيفيَّة وصول هذا القول الى العبرانيين وعن اي الامم القديمة نقلوهُ . اما علماء التفسير فبعضهم يجاري العلماء الطبيعيين في تفسير الوحي والحكم بان ما في التوراة اقوال وآراء وعواطف بشريَّة بعضها موضوع وبعضها منقول عن الكلدانيين والمصريين. وبعضهم لا يزال متمسكاً بان الوحي الهام حقيقي . ومذهب هؤلاء الآن ان ايام الخليقة عصور طويلة تقابل العصور الجيولوجيَّة وان النور تموَّج في الاثير اي انهُ نفس النور الطبيعي . وان الشمس بقيت الى اليوم الرابع غير قادرة على اشعاع النور فاشعتهُ حينئذٍ او كانت محجوبة عن وجه الارض بالغيوم والضباب .

ستأتي البقية

اخبار واكتشافات واختراعات

التطعيم للوقاية من الكوليرا

لا تزال الشواهد تتكرر على فائدة التطعيم في الوقاية من الوليرا فقد ذكرنا بعضها في الصفحة ٧٨٩ من المجلد الثامن عشر واطلعنا الآن على شواهد اخرى ذكرها الدكتور سمسن من اطباء الهند وذلك ان بيتاً فيهِ تسعة عشر شخصاً اصيب واحد منهم بالكوليرا ومات بها وبعد يومين طُعّم احد عشر منهم بطريقة هفكن ثم فشت الكوليرا في ذلك البيت فاصيب بها اربعة من السبعة الذين لم يطعموا مات منهم ثلاثة واما الذين طُعموا فلم يصب منهم احد. واصيب اثنان في مكان آخر وكان فيهِ مئتا نفس فطعم منهم ١١٦ نفساً ثم اصيب تسعة آخرون فكانوا كلهم من الذين لم يطعموا. وقد اثبت ان هذا التطعيم اسهل من تطعيم الجدري على المطعَّم ويطعَّم الانسان اولاً بطعم طفيف فيضطرب منهُ قليلاً مدة يوم وبعد خمسة ايام يطعَّم بطعم ثقيل فيضطرب منهُ يوماً آخر ولاضرر من الطعم على الاطلاق

اما الدكتور هفكن فقد غادر الهند بسبب انحراف صحتهِ ولكنهُ طعم فيها اربعين الف نفس قبل مغادرتهِ لها

عيد الانستيتو الفرنسوي

الانستيتو الفرنسوي اعظم مجمع علمي في فرنسا وفي المسكونة كلها ويحق لفرنسا ان تفاخر بهِ جميع الممالك لاتساع نطاقهِ وكثرة فوائدهِ. انشئ في اوائل القرن السابع عشر ثم أُلغي في ايام الثورة الفرنسويَّة سنة ١٨٩٣ واعيد ثانية بامر رسمي سنة ١٧٩٥ وسمي حينئذٍ بالانستيتوفيكون قد مضى عليهِ الآن مئة عام. وقد بينَّا تاريخهُ بالاسهاب التام في الجزء الاول من المجلد السادس عشر من المقتطف

وقد احتفل في اواخر اكتوبر الماضي بمرور مئة عام عليهِ احتفالاً عظيماً جدًّا حضرهُ اعضاؤُهُ من كل الاقطار وهم اقطاب العلم فيها. واظهر رجال الحكومة الفرنسويَّة مزيد الاحتفاء بامرهِ وامر وفودهِ فان رئيس الجمهوريَّة نفسهُ المسيو فور قابل هؤُلاء الوفود في قصرهِ وصافح كلاًّ منهم ورأس الاجتماع الاول في مدرسة السربون وادب للاعضاء كلهم وزوجاتهم مأدبة فاخرة حضرها الوزراء وسفراء الدول. وحضر الوزراء جلسات المجمع ورأَسوا بعضها وخطبوا فيها الخطب الحسان

وممّا يستحق الذكر ان فرنسا المتَّهمة بالالحاد في الدين ذهب علماؤُها الى الكنيسة وصلُّوا عن نفوس اعضاء هذا المجمع الذين توفوا منذ انشائهِ الى الآن وقام بالخدمة الدينية اسقف اوتين وهو من اعضاء هذا المجمع ومن كبار الفلاسفة. ودعا دوق دومال اعضاء المجمع الى قصرهِ الشهير في شانتلي ورحَّب بهم واكرم مثواهم . وشنتلي مدينة بديعة المناظر على ٢٦ ميلاً من باريس وقد وهب دوق دومال قصرهُ فيها وما فيهِ من التحف والرياض الَّتي حولهُ ومساحتها اكثر من ستة آلاف فدان للانستيتو سنة ١٨٨٦ وتقدَّر قيمة هذه الهبة بثلاثة واربعين مليونًا من الفرنكات وسيستولي الانستيتو عليها بعد وفاتهِ . وعند الانستيتو الآن خمسة وعشرون مليونًا من الفرنكات فحينما يموت دوق دمال يصير مالهُ نحو سبعين مليونًا . وهو يهب من الجوائز كل سنة ما يزيد على ٧٢٥ الف فرنك . فهكذا تكون المجامع العلميَّة وهكذا يكون الاحتفاء بالعلم

ذهب الترنسفال

ذكرنا في الجزء الماضي في باب الاخبار كثرة الذهب في بلاد الترنسفال وازدياد المستخرج منهُ عامًا بعد عام . وقد وقفنا الآن على تقدير لاثنين من الكتَّاب ذكرا فيهِ ان قيمة المستخرج من تلك المناجم سنويًّا سيبلغ في السنة الاخيرة من هذا القرن عشرين مليونًا من الجنيهات اي نحو ثلثي ما يستخرج من الارض كلها الآن سنويًّا. وعندهما ان في مناجم تلك البلاد من الذهب الذي يمكن استخراجهُ من الآن الى خمسين سنة سبع مئة مليون جنيه يذهب منها خمس مئة مليون جنيه نفقات وما بقي وهو مئتا مليون جنيه يكون ربحًا لاصحاب المناجم. الاَّ ان كثرة الذهب لا تقي المضاربين باوراقهِ من الخسائر الفاحشة كما حدث في الشهرين الماضيين

اكرام العلماء

امتازت مدينة باريس باكرام العلماء وتخليد اسمائهم فتنصب لهم الانصاب والتماثيل وتسمي شوارعها باسمائهم وهي لا تفرق في ذلك بين الوطنيين والاجانب فكل مَن وسَّع نطاق العلم لهُ منزلة عندها . وقد اقرَّت لجنة مجلسها البلدي الآن على اقامة تمثال عظيم للسر اسحق نيوتن الفيلسوف الانكليزي اعترافًا بفضلهِ واكرامًا لاسمهِ . فترى ان هاتين الامتين العظيمتين الامة الانكليزيَّة والامة الفرنسويَّة المتناظرتين في السياسة والتجارة متفقتان في العلم متباريتان في توسيع نطاقهِ واكرام اربابهِ

هبة علميَّة

لا يمرُّ بنا شهر الاَّ ونقرأُ عن هبة علميَّة

كبيرة وهبها احد الاميركيين لمدرسة من مدارسهم او مجمع من مجامعهم فقد قرأنا الآن ان المستر صموئيل جبنس وهب مدرسة من مدارس فيلادلفيا عشرين الف جنيه وان اثنين آخرين وهبا مدرسة رتشمند الجامعة خمسة آلاف جنيه تذكارًا لابيهما

التطعيم في الكلب

اثبت الدكتوران تزوني وسنتاني انهُ اذا وقي حيوان من الكَلَب وطُعِم حيوان آخر بمصل دمهِ وُقي بهِ من الكلب وقاية امنع من وقايتهِ لوطعم بحسب طريقة باستور

المعمرون في فرنسا

ثبت من الاحصاء الاخير في فرنسا ان فيها ٢١٣ شخصاً عمر كلٍ منهم مئة سنة فاكثر وهم ٦٦ رجلاً و٤٧ امرأة

فكاهة حسابيَّة

طُبع بالامس كتاب من كتب المسيو ادور لوكاس العالم الرياضي فيهِ كثير من الفكاهات الرياضيَّة منها ان الارقام الهنديَّة من الواحد الى التسعة اذا كتبت على ترتيبها من اليسار الى اليمين هكذا ١٢٣٤٥٦٧٨٩ وضربت بالعدد ثمانية واضيف الى حاصلها العدد ٩ فالمجموع الاخير يعدل عددًا مؤلفًا من تلك الارقام مصفوفة من اليمين الى اليسار هكذا ٩٨٧٦٥٤٣٢١ وذلك من النوادر البديعة

برتلو الكيماوي

عُيِّن المسيو برتلو الكيماوي الشهير وزيرًا للخارجيَّة في الوزارة الفرنسويَّة الجديدة وقد كان وزيرًا للمعارف سنة ١٨٨٦ و١٨٨٧ فيحق لفرنسا ان تفتخر بانها تختار علماءها لسياسة بلادها

العلاج بالكهربائيَّة

اعطى المجلس البلدي بباريس ثمانمئة جنيه لمستشفى السلبتريير لكي ينشىء بها دارًا لمعالجة الامراض العصبيَّة بالكهربائيَّة

دار باستور

بُنيت هذهِ الدار بمال جمع من رجال العلم ومحبيهِ فأُنفق على بنائها ثمانون الف جنيه وبقي من المال المجموع ٤٨ الف جنيه . ومن يعرف مقدار النفع الجزيل الذي تنتفع بهِ فرنسا والمسكونة كلها من هذهِ الدار كلَّ سنة يحسب ان الحكومة الفرنسويَّة تنفق عليها الالوف المؤلفة . والحقيقة ان كل ما يُنفق فيها من ربع ما بقي من المال المجموع لها ومَّما تدفعهُ اليها الحكومة الفرنسويَّة سنويًا ومن اجور التلامذة الذين يحضرون الدروس فيها لم يزد في العام الماضي على ثلاثة آلاف ومئتي جنيه . ولا غرابة في ذلك لان المال يثمر بيد العلماء اثمارًا لا تحصى فوائدها ولو كان قليلاً

رصف الارض بالدبس

اذا كثرت معامل السكَّر في بلاد كثر دبس (عسل) القصب فيها حتى تضيق بهِ ذرعاً . وقد وجد بعضهم الآن انهُ اذا مزج هذا الدبس بالرمل وبسط على الارض كما يبسط مزيج الاسفلت (الحمر) صلب حالاً وصار كالبلاط ويمتاز هذا المزيج على مزيج الاسفلت في ان حرارة الشمس تزيدهُ صلابة

الوان عرق اللؤلوء

من المتفق عليهِ في كتب الطبيعة ان السبب الاكبر للالوان البديعة الَّتي تظهر في عرق اللؤلوء ونحوهِ من الاصداف هو خطوط دقيقة في الصدف تحلُّ النور المنعكس عنها . الَّا ان احد العلماء كتب الآن الى جريدة الطبيعة يقول ان سبب هذه الالوان هو ان الاصداف مؤلفة من قشور رقيقة جدًّا وهذه القشور تحل النور كما تحلهُ ابواق الصابون

ترياق سم الافعى

لما ثبت ان المصل المستخرج من دم حيوان موقي من سم مرض بكتيري يقي حيواناً آخر من سم ذلك المرض ترجى العلماء ان ذلك يعمُّ السموم غير البكتيرية كما يعمُّ السموم البكتيرية . وكان الدكتور اهرلخ اول مَن فتح الطريق الى ذلك فعوَّد بعض الحيوانات على ثلاثة انواع من السموم النباتيَّة الشديد الفعل فصارت تتجرعها ولا ينالها منها اذًى لان مصل دمها صار يقاوم السم ويبطل فعلهُ حتى ان سم التتانوس (الكزاز) وهو اشد السموم المرضيَّة فعلاً (١) يزول فعلهُ بقليل من المصل . وسم الصل يشبه سم التتانوس في شدَّة فعلهِ ويشبههُ ايضاً في تركيبهِ الكيماوي وقد ثبت بالامتحان انهُ اذا حقن الجسم بسم الافاعي قليلاً قليلاً حتى اعتادهُ لم يعد ذلك السم يؤثر فيهِ ولو كان كثيراً . ويحدث مثل هذا اذا حُقن بالسم بعد ان تلطَّف فعلهُ بالحرارة او باليود او بغيرهِ من العقاقير . ثم ثبت في العام الماضي اولاً انهُ اذا مزج سم الصل بقليل من مصل دم الارنب الَّتي وُقيت من فعل السم زال من سم الصل فعلهُ المميت . وثانياً ان مصل الحيوان الموقي من فعل سم الصل يقي غيرهُ من الحيوانات من سم الصل وسموم سائر الافاعي . ثالثاً ان هذه الوقاية لا تقتصر على مقاومة فعل السم نفسهِ بل تقوِّي الجسم ايضاً على مقاومتهِ فاذا وُقي جسم بحقنهِ بهذا المصل ثم دخلهُ سم الافعى لم يفعل بهِ . واذا دخل السم اولاً وظهرت

---

(١) الانسان الذي ثقلهُ ٧٠ الف غرام يموت اذا دخل بدنهُ جزءٌ من خمسة آلاف جزء من الغرام . فالغرام الواحد يسم نحو ثلثمئة وخمسين مليون غرام

اعراضهُ في البدن ثم حُقن بالمصل قوي البدن على السم وابطل فعلهُ . رابعاً ان المصل الذي يقي الجسم لا يجعل مصل دمهِ واقياً لغيرهِ ايضاً كالحقن بالسم نفسهِ

وذكر المسيو كلمت ان المواد الكيماوية ألتي تضعف فعل السم مثل هيبوكلوريد الكلسيوم تقي جسم الحيوان منهُ اذا حُقن بها مرارًا قبل ذلك كما يوقى ذلك الجسم بحقنهِ بالمصل . وذكر المسيو رو ان مصل الحيوانات الموقية من سم التتانوس او سم الكلب يقي غيرها من سم الصل وان الارانب ألتي طَعَّمت للوقاية من الكلب لا يؤَثر بها سم الصل الاَّ قليلاً . وذكر كلمت ان الحيوان الذي يوقى من الكَلَب يوقى ايضاً من الدفثيريا والبثرة الخبيثة. واثبت هو والاستاذ فريزر ان مصل الافعي السامة يقي من سمها وسم غيرها من الافاعي . الاَّ ان ذلك لم يثبت في المصل حتى الآن

وقد تناول الاستاذ فريزر هذا البحث من المسيو كلمت الفونسوي وحققهُ فحقن الحيوانات بالسم او اطعمها اياهُ قليلاً قليلاً حتى صارت اجسامها لا تتأثر بهِ واستخرج مصل دمها وجففهُ وحقن حيوانات أُخرى بهِ فوقاها من السم ولو كان السم قد دخلها قبل الحقن . وقد اعلن كلمت انهُ وقى فرساً من سم الافعي وهو يأخذ الآن المصل من دمهِ لمعالجة من تلسعهُ افعي. وستحقق التجارب ذلك كلهُ في بلاد الهند

وكتب بعضهم في جريد الله ابادببلاد الهند ان حواة تلك البلاد يقون اجسامهم من سم الاصلال بسم الاصلال نفسها فتعتادهُ ولا تعود تتأثر بهِ . وقال انهُ يعرف حواةً لسع الواحد منهم خمس مرات ولم يُصَب بمكروه . وانهُ رأى فقيرًا من فقراء الهند تلسعهُ العقرب فلا يشكو ضيماً ولا ألماً. واتاهُ مرةً بعقرب كبيرة فلسعتهُ في يدهِ مرارًا حتى كان الدم يخرج منها ولم يشعر بالم

هذا ومن الاقوال الشائعة في بلاد الشام انهُ اذا لسعت العقرب امرأة حبلى فولدها لا تلسعهُ العقرب او لا يتألم من لسعها . وقد شاهدنا نحن اكثر من واحد يلسعهُ النحل في يديهِ فلا يلتفت اليهِ لكثرة ما اعتاد لسعهُ وقال لنا انهُ يشعر بوخز قليل لا يعبأُ بهِ ولكنهُ كان يشعر في الاول بالم شديد مثل سائر الناس. وخلاصة ذلك كلهِ ان الترياق الذي اكتشف الآن لسم الافاعي معقول محقق الفعل

علم الفلك في بلاد الصين

جاء في الرڤيو سينتفيك ان الملك ياو من ملوك الصين الذي ولي سنة ٢٣٥٧ قبل المسيح امر منجميهِ ان يرصدوا حركات الشمس والقمر والكواكب وعلمهم كيف يجدون بداءة الفصول الاربع بمراقبة بعض

النجوم واخبرهم ان السنة اقل قليلاً من ٣٦٦ يوماً . وكان يقسم السنة الى شهور قمرية ويضيف شهرًا الى بعضها حتى تنطبق على السنين . وكان عندهم تقويم سنوي وكانوا يرصدون عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل ويحسبون اوقات الكسوف والخسوف ويعرفون ميل دائرة البروج . ولكن من المحتمل ان ميل دائرة البروج لم يعرف عندهم الاَّ بعد ان دخل المسلمون بلادهم

اجراء القطط البتراء

في جزيرة مان ببلاد الانكليز قطط بتراء اي لا اذناب لها . وقد جُمع منذ مدة وجيزة بين قطة منها وقط عاديّ ذي ذنب طويل فولدت في البطن الاول ثلاثة اجراء كلها بتراء. وفي البطن الثاني ثلاثة اجراء اثنان منها ابتران وواحد لهُ ذنب قصير . وفي البطن الثالث ثلاثة واحد منها ابتر واثنان لهما ذنبان قصيران. وفي البطن الرابع ثلاثة اثنان منهما لهما ذنبان قصيران وواحد لهُ ذنب طويل . وفي البطن الخامس ثلاثة واحد منها لهُ ذنب قصير واثنان لهما ذنبان طويلان . وفي البطن السادس ثلاثة لها كلها اذناب طويلة . وذلك من الادلة على تأثير الاب في الام ونسلها

الببغاء ودم الغنم

في جزيرة زيلندا الجديدة نوع من الببغاء اسمهُ كيا يقع على ظهور الغنم وينقر خواصرها بمنقارهِ . وقد قال ولس العالم الطبيعي الشهير ان هذا الببغاء يبحث عن كلي الغنم لانهُ مغرم بأكل الكلى . ولكن ثبت الآن انهُ انما ينقر ابدانها ليمتص دمها لانهُ لا يقع على الغنم الميتة فلو كان قصدهُ الكلى لنقر خواصرها كما نقر خواصر الغنم الحيَّة . اما نقرهُ للخواصر في جهة الكليتين فسببهُ انهُ يقف على ظهر الخروف ويمدُّ رأسهُ من هناك فيصيب الخاصرة

التبغ في القطر المصري

يظهر من تقرير الجمارك المصريَّة انهُ يرد كل عام الى هذا القطر نحو اربعة ملايين كيلو غرام من التبغ اكثرها من تركيا وقليل منها من بلاد اليونان وسائر البلدان وقد كان المتوسط السنوي ٢٠٠٧٧٤٤ كيلو من سنة ١٨٧٩ الى سنة ١٨٨٣ فبلغ ٢٧١٠٢١٩ من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٨٨٨ . وفي اواسط سنة ١٨٩٠ زيد رسم الجمرك من ١٤ غرشاً الى ٢٠ غرشاً والغيت زراعة التبغ المصري فبلغ متوسط الوارد السنوي ٣٩١٩٥٣٤ من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩٣ اي زاد المتوسط السنوي في هذه السنوات الخمس نحو مليون ومئتي الف كيلو عما كان عليهِ في السنوات الخمس السابقة . وبلغ الوارد في العام الماضي

اكثر من اربعة ملايين ونصف مليون كيلو

ازدياد الثروة

بينما نرى العمّال والاجراء يشكون الفاقة في اكثر الممالك الاوربيَّة ولا سيما في البلاد الانكليزيَّة نرى الاغنياء والاواسط يزدادون ثروةً ولما ضاق نطاق بلادهم عن استعمال ثروتهم فيها لاستثمارها استعملوها في البلدان الاخرى . وقد وُجد بالاحصاء ان الاموال ألَّتي قرضها الانكليز لغيرهم من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٠ اكثر من الف ومئة مليون جنيه اي اكثر من عشرة اضعاف دين الحكومة المصريَّة وذلك عدا الاموال ألَّتي قرضوها لغيرهم ولم يخبروا بها حكومتهم

قياس الابعاد فوق الماء

وجد المسيو ديفور انهُ اذا كان الهواء ابرد من ماء بحيرة جنيفا انكسرت اشعة النور عن الخط العمودي وظهر عليها سراب كما يظهر في صحاري افريقية واذا كان ماؤُها ابرد من الهواء انكسر النور نحو الخط العمودي وارتفعت صور الاجسام فبان ما لا يبين منها باستدارة الارض. ولذلك فقياس الابعاد فوق البحار لا يخلو من الخلل اذا كانت حرارة الهواء غير مماثلة لحرارة الماء

ذرة الماء

هي نوع من النبات يشبه زنبق الماء يوجد بكثرة في نهر الامازون باميركا الجنوبيَّة ويطلق عليهِ اسم ڤكتوريا . ومن خواصهِ ان لهُ ورقاً كبيراً مستديراً يطفو على وجه الماء ولهُ حافة مرتفعة على دائرهِ حتى لا يغرق في الماء . وقد زرع هذا النبات في البساتين الاوربيَّة وبالامس اينع بعضهُ في بستان النبات بروض رجنت ببلاد الانكليز فبلغ قطر ورقتهِ اكثر من مترين ووقف رجل عليها فحملتهُ ولم تغرق بهِ وصُوّر واقفاً عليها بالفوتوغرافيا. ولهذا النبات زهر ابيض كبير وبزور كحبوب الذرة ولذلك يسمى ذرة الماء

حكم مصريَّة

الَّف الدكتور بدج كتاباً في مبادىء اللغة المصريَّة القديمة ذكر فيهِ امثلةً كثيرة منها كحكم آني القائل اذا مضت الفرصة فالسعي وراءها عبث . لا تجب سيدك اذا غضب بل تلطَّف لهُ في الكلام اذا اغلظ الخطاب لك . الجلبة في الولائم مكروهة في مقدس الله. تضرَّع الى الله بقلب ودود فيقضي امورك ويسمع ما تقول ويقبل تقدماتك . لا تدخل حانة المسكر فيُنقَل عن لسانك ما قلتهُ وانت لا تدري بهِ واذا سقطت تكسرت اعضاؤك ولم يعطك احد يدهُ بل يقول ندماؤك اليكم عن هذا السكير. يأتي الموت فيأخذ الرضيع كما يأخذ الشيخ فاذا اتاك فكن مستعداً لهُ . الى غير ذلك من الحكم الرائعة

الماء البارد في الحميات

اثبت الدكتور جاكه في مؤتمر الفسيولوجيين الذي التأم بسويسرا في شهر سبتمبر الماضي ان كريات الدم الحمراء تغادر شرايين البدن وتجتمع في شرايين الاحقاء والبطن ولكن الغسل بالماء البارد يمنع ذلك وهذا سبب فائدتهِ في الحميات

نتائج اصلاح الري في مصر

زادت غلة القطن في مديريَّة الفيوم منذ سنة ١٨٨٩ الى آخر السنة الماضية نحو ضعفين فقد كان الصادر منها سنة ١٨٨٩ اقل من اربعين الف قنطار فبلغ سنة ١٨٩٤ اكثر من ١١٢ الف قنطار وزادت بزرة القطن على هذه النسبة ايضاً واما الحبوب فزادت اكثر من ضعفين لان الصادر منها كان نحو ٤١٩ قنطارًا سنة ١٨٨٩ فبلغ اكثر من مليون واربع مئة الف قنطار سنة ١٨٩٤ والفضل في ذلك لمصلحة الري الَّتي اتقنت ري تلك المديريَّة . وكانت الحكومة تنفق اكثر من ٣٥ الف جنيه على تطهير الترعة الابراهيميَّة من اسيوط الى ديروط فصارت تطهرها الآن بنحو خمسة عشر الف جنيه لا غير وذلك بما وضعت فيها من الرؤُوس الَّتي تسرع جري الماء وتمنع كثرة رسوب الطمي فيها

الاقتصاد بالتدبير

لما ابتاعت الحكومة المصريَّة طلمبات ري البحيرة وحق شركة الري بمئتين واربعة وعشرين الف جنيه لامها كثيرون على ذلك لكنها انفقت على اصلاح رياح البحيرة مئتين وخمسين الف جنيه فبلغ كل مادفعتهُ الى شركة ري البحيرة وما انفقتهُ على اصلاح الرياح ٤٧٤ الف جنيه فائدتها السنويَّة ١٨٩٦٠ جنيهاً والنفقات السنويَّة اللازمة للرياح ٦٠٤٠ جنيهاً والجملة ٢٤ الف جنيه. ومقدار الماء الذي يجري بهذا الرياح نحو سبعة ملايين متر مكعب في اليوم. فلو لم تشترِ الحكومة هذه الطلمبات لاضطرت ان تدفع الى الشركة في مدة عشرين سنة ٥٢٦٤٠٠جنيه وتكون النفقات السنويَّة ٣٣٦٨٠ جنيهاً ولا يكون مقدار الماء سوى خمسة ملايين متر مكعب في اليوم

الحمى التيفويديَّة في بيروت

انتشرت الحمى التيفويدية في بيروت انتشارًا عظيمًا في اوائل الشهر الماضي حتى قدَّر بعضهم عدد المصابين في اول الشهر بنحو ثمانية آلاف . ومن رأْي الدكتور سليم جلخ احد اطبائها المشهورين ان الامطار الغزيرة الَّتي هطلت هذا الخريف جرفت مبرزات اناس مصابين بالتيفويد الى القناة الَّتي يرد فيها ماء بيروت فلوثتهُ بميكروبات التيفويد

القطن الاميركي

قدَّر ديوان الزاعة باميركا غلة فدان القطن هذا العام بمئة وستين رطلاً . وقد تقدَّم في الجزء الثامن من هذهِ السنة ان مساحة الارض المزوعة قطناً هذا العام ١٧٧٦٧٦٦٣ فداناً فتكون الغلة ٢٨٤٢٨٢٦ قنطاراً او سبعة ملايين ومئة الف بالة

نفقات الجرائد الانكليزيَّة

عزم المستر بيرصن من كتَّاب الانكليز على انشاء جريدة شهريَّة جديدة وسيصدر الجزء الاول منها في ١٢ دسمبر. وقد حُسبت نفقات هذا الجزء بين اجرة كتابة المقالات ورسم الصور وجمع الحروف وطبعها فكانت اربعة آلاف جنيه وثمن كل نسخة منهُ نصف شلن وعليهِ فلا يمكن ان تحيا هذهِ الجريدة ما لم يُبَع منها مئتا الف نسخة على الاقل لكنَّ المتكلمين باللغة الانكليزيَّة وهم اكثر من مئة مليون لا يكثر عليهم مئات من هذهِ الجرائد

مساحة القطر المصري الجيولوجيَّة

اقرَّت الحكومة المصريَّة على مساحة القطر المصري وسبر اراضيهِ لمعرفة ما فيهِ من الطبقات الجيولوجيَّة والمواد المعدنيَّة وعينت الكبتن ليونس مديرًا لذلك

هديَّة علميَّة

اهدت حديقة الحيوانات بلندن حديقة الحيوانات المصريَّة في الجيزة لبوَّة ونوعًا من اللاما او الجمل الاميركي وهو المسمى هواناكو واثنين من حيوان اميركي يشبه البدستر وهو المسمى (ميوبوتاموس) واربعة من القبج الفضي ووزتين من الوز القرنفلي القدم وبطتين من البط الصيفي وحمامتين من الحمام المتوَّج

سرعة مئة وخمسين ميلاً

عزم الاميركيون على انشاء سكة حديديَّة كهربائيَّة بين نيويورك ووشنطون عاصمة ولاياتهم تبلغ سرعتها مئة وعشرين ميلاً في الساعة فعرضت شركة الكهربائيَّة في نيويورك ان تصنع مركبات تسير مئة وخمسين ميلاً في الساعة وسيمتحن ذلك في خط طولهُ ثلاثون ميلاً

الدرَّاجة للجنود

استنبط المسيو جرار اليوزباشي الفرنسوي درَّاجة يطبقها الجندي ويحملها على ظهرهِ حتى اذا بلغ ارضًا مستوية فتحها وركب عليها وسار بها يسابق الفرسان. وعندهُ ان لا بدَّ من فرَق من الدرَّاجين في كل جيش مثل فرق الفرسان . وقد قال بعضهم في جريدة العسكريَّة الانكليزيَّة انهُ لا بدَّ للحكومة الفرنسويَّة من ان تؤَلف فرقًا من الدرَّاجين في جيوشها

آراء العلماء

الزوجة

اقترحت مجلة اميركا الشماليَّة على اربعة من اشهر الكتاب وهم غرانت الن الانكليزي ومكس اورل الفرنسوي وكارل بليند الالماني وبويسن النروجي ان يكتب كلٌّ منهم فصلاً يوضح فيهِ رأيهُ في ما يجب ان تكونهُ الزوجة. فقسم غرانت الن الزوجات ثلاثاً حسب منزلة ازواجهنَّ. الاولى زوجة الصانع والعامل والفلاَّح ومن كان على شاكلتهم وهي ربة المنزل ووالدة الاولاد فتطبخ الطعام وتغسل الثياب وتلد الاولاد وعلى عاتقها اعمال البيت وهمومهُ وقد تحمل اثقال الحقل ايضاً. والثانية زوجة اواسط الناس وهذه لا تعيش لنفسها بل لزوجها لتحافظ على مقامهِ بين الناس فتتصدَّر على مائدتهِ وتركب في مركبتهِ وتزور نساء اصدقائهِ وترحّب بالزائرين منهم وتلد ستة اولاد وتقضي وقتها في الاهتمام بالبيت والخدم ولا تشارك زوجها في اعمالهِ بل تكتفي بانفاق مالهِ بالحكمة والاقتصاد وتلبس هي واولادها احسن لبس يسمح بهِ دخل زوجها. والثالثة زوجة الامراء والعظماء ونحوهم من اهل السيادة وهذه ليست زوجة بحسب معنى الزوجيَّة لان زوجها لا يقترن بها الاَّ بعد ان يكون قد اسرف في حياتهِ فيعيشان مستقلين وقلما ينتهي امرهما من غير طلاق

واطنب مكس اورل في مدح الزوجة الفرنسويَّة وقال ان غرضها الاول مسرَّة زوجها فهي صديقتهُ وشريكتهُ وعشيقتهُ فتغير شكلها وزيها دواماً لتبقى جميلةً في عينيهِ ولذلك لا تشكل شعرها على اسلوب واحد اكثر من اربعة اسابيع لانها تعلم ان المحبة تغتذي بالزخارف. ولقد سمعت كثيرين يقولون ان الزواج يقتل الحب. لقد ضلُّوا سبيلاً فلا حبَّ في غير الزواج. والزوجة الفرنسويَّة تبلغ الاربعين ولا تفقد جمالها لان كل جارحة من جوارحها تشعر بانها محبوبة معزوزة

وقال كارل بليند ان الزوجة الالمانيَّة الَّتي نعدها بالغة اقصى درجات الكمال يجب ان تكون ربة بيت وان تهتم بكل ما هو حسن وفاضل في عالم الانشاء والصناعات يجب ان تعرف كيف تدبر بيتها وتربي اولادها وتهتم ايضاً بكل ما يأُول الى ترقية وطنها والعالم اجمع عقلاً وادباً

وقال بويسن ان الزوج في نروج ينتظر من زوجتهِ ان تدبر بيتهُ بالحكمة

واللين وتحافظ على مقامهِ وترحب بضيوفهِ وهو ينظر اليها بالحب والوداد ويزيد حبهما بازدياد اولادهما وتقدمهما في السن

اسس الايمان ومذهب البراهمة

ذكرنا في الاجزاء السابقة ان الوزير بلفور الانكليزي ألف كتاباً في اسس الايمان خطَّأَ فيهِ علماء الطبيعة وعلماء الاديان. وقد قام احد فلاسفة البراهمة الآن واسمهُ فماديو شستري وكتب مقالة مسهبة في مجلة الفورتنيتلي الانكليزيَّة قال فيها ان ما اثبتهُ بلفور من ان العلم الطبيعي قد اعتدى على مقام الاديان واستعبد العقل بحرمانهِ من فوائد الالهام الالهي قد اثبتهُ البراهمة من قديم الزمان. وان فلسفة البراهمة تبيح للانسان ان يبحث في ما يقع تحت سلطة الحواس وان يسمي بحثهُ هذا علماً وتبيح لهُ ان يظن ما شاء من الظنون عن مستقبل الارض ومقاصد الله ولكنهُ اذا تعدَّى ذلك الى اقامة محكمة روحيَّة يقضي فيها على البدائه الروحيَّة اَلَّتي لا تنطبق على ما تصل اليهِ الحواس فهو دعيٌّ اعمى لا يدرك شيئاً

والتفت الى ما ذكرهُ بلفور من جهة زوال الارض وانقضاء العالم فقال اننا نحن الهنود لا نرتاع من ذلك ومداركنا العليا لا تحتاج الى ما في هذا الكتاب من الادلة العلميَّة على خداع المشاعر وزوال الموجودات وسواءٌ عندنا زالت الارض اليوم او بعد ملايين كثيرة من السنين لان الدنيا حلم زائل حتى ان عامة الهنود لا يهمهم قولك لهم ان الموجودات كلها ستنقرض في وقت محدود لانهم لا يعبأُون بهذهِ الحياة الدنيا اَلَّتي تقضي بالآلام والمكاره ولا يطمعون بثواب ولا يخافون من عقاب وغاية ما يرجونهُ ان تتحرر نفوسهم من سجن هذهِ الحياة

خلاصة الحوادث السودانيَّة

خطب سلاطين باشا عند مرورهِ بفينا خطبة شائقة في الجمعيَّة الجغرافية حضرها امراءُ العائلة الامبراطوريَّة واكابر فينا فذكر فيها احوال السودان وتاريخ الثورة السودانيَّة وسقوط الخرطوم وغير ذلك من الحوادث اَلَّتي توالت على السودان مدة اسرهِ فيها وقال ان اصل الثورة السودانيَّة هو ان المهدي محمَّد ولد احمد (وكان وقتئذٍ من مشايخ الطرق) رأَى تضعضع الحكومة السودانيَّة واختلال احوالها وفساد عمالها فعزم على مناوأَتها ولكنهُ كان عالماً ان القبائل لا تجتمع على نصرتهِ الا اذا حرك فيها روح التعصب الديني فادعى المهدويَّة ونمي خبرهُ الى الحكومة فاوعزت اليهِ ان يحضر الى الخرطوم لتبرئة نفسهِ مما عزي اليهِ فلم يحضر بل اخذ في التأهب والاستعداد وجمع حولهُ الانصار والاولياء ونادى

بالجهاد عليها فارسلت الحكومة شرذمات من الجنود لمقاتلتهِ فتغلب عليها بكثرة عدد رجالهِ وهزمها فعظمت منزلتهُ بسبب ذلك في البلاد وعلا شأنهُ واعترف السودانيون بمهدويتهِ واعتقدوا انهُ لا يُغلَب في القتال وقد وعد انصارهُ بان تكون لهم الجنة في الآخرة واربعة اخماس الغنائم الَّتي يغنمونها في الحرب في هذهِ الدنيا. فاقبل الناس على نصرتهِ واكثرهم من تجار الرقيق والفلول والارقاء. واشار بعد ذلك الى ماكان من انهزام الجنود المصرية وسقوط الابيض وهلاك هكس باشا وجيشهِ ووقوع السودان في يدي المهدي

وكان سلاطين باشا وقتئذٍ مديرًا لدارفور وقائدًا لجنودها فقاتل الثائرين جنوبي دارفور وانتصر عليهم في بعض المواقع ولكنهُ فشل بعد ذلك ثم ورد عليهِ النبأ بقتل هكس باشا واضمحلال جيشهِ فاستولى الجزع والاضطراب على جنودهِ وكانت رجالهُ قد قلت ونفد ما عندهُ من الزاد والذخيرة فاضطر الى التسليم فأحسن عبدالله التعايشي (قبل ان يتولى الخلافة) معاملتهُ وبالغ في اكرامهِ وضمهُ الى رجال حاشيتهِ. واتسع نطاق الثورة السودانيَّة بعدئذٍ فسقطت بربر وسار المهدي بخيلهِ ورجلهِ على الخرطوم لمقاتلة غوردون باشا

ولما اصبح رجال المهدي امام الخرطوم وشرعوا في حصار المدينة اتهموا سلاطين باشا انهُ يراسل غوردون باشا سرًّا وكان قد تمكن من مراسلتهِ فعلاً فقبضوا عليهِ وشدوا وثاقهُ واودعوهُ السجن وبعد سقوط الخرطوم احضر السودانيون رأس غوردون باشا الى سلاطين باشا في السجن ليراهُ

وبقي سلاطين باشا في السجن مدة طويلة وكان لويدن الانكليزي مسجونًا معهُ فتعرف بهِ ثم اطلق سراحهما معًا

وذكر سلاطين باشا بعد ذلك وفاة المهدي واختيار عبدالله التعايشي خليفة لهُ ورمى الخليفة هذا بالجهل والظلم وقال انهُ لا يعرف القراءة ولا الكتابة وان نساءهُ يبلغنَ اربعمائة امرأة

وكان الخليفة قد عين سلاطين باشا ملازمًا لهُ يقف على بابهِ ويسير بصحبتهِ وقد جرت عادتهُ ان يستعرض جنودهُ كل سنة في ضواحي ام درمان فكان يتخذ سلاطين باشا ياورًا ومعاونًا لهُ في ذلك ويجمع في الاستعراض ١٥ الف رجل من المشاة المسلحين ببنادق رمنتون و٢٥ الف رجل بالسيوف والحراب والفي فارس ولكن الخليفة وضباطهُ العسكريَّة كانوا لا يستطيعون ان يستعرضوا مثل هذا الجيش العديد من غير ان يتطرق الخلل والاضطراب الى صفوفهِ ولهذا كان الاستعراض ينتهي دائمًا بالخلل والاختلاط فيسخط الخليفة ويكثر لوم سلاطين باشا وتعنيفهُ

اخبار الايام

مولد الجناب الخديوي

احتفل القطر المصري في الثامن عشر من الشهر بمولد الجناب الخديوي المعظم ووفد الامراء والوزراء والاعيان لتهنئتهِ فقابلهم بالانس والاكرام

استعفاء الوزارة النوباريَّة

عاد دولتلو نوبار باشا من اوربا فوصل الى القطر المصري في الخامس من الشهر ورفع استعفاءهُ الى الجناب العالي في الحادي عشر منهُ بناء على كبر سنهِ وضعف صحتهِ فقبِل استعفاءهُ وقلد عطوفتلو مصطفى باشا فهمي رئاسة النظار ونظارة الداخليَّة وسعادتلو عباني باشا نظارة الحربيَّة وبقي سائر النظار في مناصبهم

ميزانيَّة الحكومة المصريَّة

قدِّر ايراد الحكومة المصريَّة في السنة المقبلة ١٠٢٦٠٠٠٠ جنيه ونفقاتها ٩٦٣٠٠٠٠ جنيه وقد زيد المال المربوط لنظارة المعارف حتى بلغ ١٦٠ الف جنيه مصري وكان ١٢٤ الف جنيه سنة ١٨٩٣ و ١٣٨ الف جنيه سنة ١٨٩٤ و ١٥٢ الف جنيه سنة ١٨٩٥ وزيد المال المقطوع لمصلحة الصحة ٣٠٠٠ آلاف جنيه لانشاء دار هيجينيَّة واحضار طبيب بكتيريولوجي

مدرسة قصر العيني

عقدت جمعيَّة الامتحان لشهادة الدكتوريَّة في مدرسة قصر العيني في ٤ نوفمبر فنال الشهادة الطبيَّة حضرات الدكاترة ابرهيم افندي شكري ومحمود افندي علي السركي وعثمان افندي صادق احمد واحمد افندي عثمان وعبد الحميد افندي احمد

معرض الخضر والازهار

اهتمَّ جماعة من الفضلاء بانشاء معرض للخضر والازهار تعطى فيهِ الجوائز للذين يفوقون غيرهم في تربيتها وقد أُلفت لجنة لذلك وانتخب لها صاحب الدولة البرنس حسين باشا كامل رئيساً وحضرة لادي كرومر وكيلةً لهُ وسيشرع في اقامة هذا المعرض في ٢٥ يناير

الكوليرا

خفَّت وطأة الكوليرا كثيرًا في الاماكن ألَّتي انتشرت فيها وقد بلغ عدد الوفيات بها منذ ظهورها الى الآن نحو ٧٤٠

المطر في مصر والشام

كثرت الكهربائيَّة في جو مصر في الرابع عشر والخامس عشر من الشهر وتلبدت

الغيوم وتراسلت بينها البروق حتى كدنا نعدُّ ستين منها في الدقيقة وهطلت الامطار في الخامس عشر والسادس عشر من الشهر فاترعت الاودية واحمرَّ ماء النيل مما جرى اليهِ منها

اما في الشام فبلغ ما وقع من المطر في مرصد المدرسة الكليَّة حتى الثالث والعشرين من الشهر نحو تسع عقد وذلك نحو ربع المطر الذي يقع هناك في السنة عادةً

الوزارة العثمانيَّة

سقطت وزارة كامل باشا في ٧ نوفمبر وتألفت الوزارة العثمانيَّة الجديدة كما يأتي مع حفظ الالقاب

رفعت باشا ناظر الداخليَّة للصدارة · عبد الرحمن باشا للعدليَّة · ممدوح باشا للداخليَّة · صبري افندي للماليَّة · احمد توفيق باشا للخارجيَّة · سعيد باشا لرئاسة مجلس الشورى . وبقي بقية الوكلاء وشيخ الاسلام في مناصبهم

الوزارة الفرنسويَّة

تألفت الوزارة الفرنسويَّة في اوائل نوفمبر على هذهِ الصورة . المسيو بورجوى لرئاسة الوزارة وللداخليَّة . المسيو دومر للماليَّة المسيو ريكار للعدليَّة . المسيو كافنياك للحربيَّة والمسيو لكروى للبحريَّة . المسيو برتلو للخارجيَّة المسيو غيودسين للاشغال العموميَّة . المسيو مزرر للتجارة . المسيو كمس للمعارف. المسيو فيغو للزراعة . المسيو جيس للمستعمرات

رستم باشا

نعت اخبار لندن رستم باشا سفير الدولة العليَّة فيها الذي كان متصرفًا لجبل لبنان . توفي في العشرين من الشهر عن خمس وثمانين سنة . وهو من ابوين ايطاليين واسمهُ الاصلي شملي ده مربني . وسنأتي في الجزء التالي على طرف من ترجمتهِ وآثارهِ في لبنان

اسكندر ديماس

نعت اخبار باريس في ٢٧ الشهر الكاتب العائر الصيت اسكندر ديماس بن اسكندر ديماس الشهير ولد بباريس سنة ١٨٢٤ وعاش اولاً بالاسراف والطيش لكنهُ ارعوى حالاً واقتفى خطوات والدهِ فالَّف القصص والروايات والكتب الادبيَّة والسياسيَّة وجُعل عضوًا في الانستيتو سنة ١٨٧٤ وهو من الطبقة الاولى بين الكتَّاب الفرنسويين وقلمهُ كالسيف الماضي في فصل الحقائق عن الاباطيل

الحرب في غربي افريقية

بعثت انكلترا حملةً على ملك كوماسي في الجنوب الغربي من افريقية حيث تسكن قبائل الاشنتي

خاتمة المجلد التاسع عشر

لقد رأى جمهور القراء الكرام مزية هذا المجلد على المجلدات السابقة بالامور التالية وهي

اولاً . ترجمات كثيرين من المشاهير كوزير الهند لي هنغ تشنغ والاسكندر الثالث قيصر الروس واسمعيل باشا الخديوي الاسبق والسر هنري رولنصن الاثري الشهير والملكة فكتوريا والاستاذ دانا والاستاذ هكسلي والوزير غلادستون واللورد سالسبري والعلاَّمة باستور والدكتور ڤان ديك مع صور كثيرين منهم

ثانياً . مقالات استاذنا الدكتور يوحنا ورتبات في قواعد حفظ الصحة وهي منشورة في سبعة اجزاء متوالية من السادس الى الثاني عشر وبقي فصل مسهب سننشره في الجزء الاول في المجلد العشرين . وقد تضمنت هذه المقالات كل ما تجب معرفتهُ من قواعد حفظ الصحة بحسب ما وصلت اليهِ العلوم الطبيَّة والهيجينيَّة حتى الآن

ثالثاً . مقالات الكاتب البليغ مُحَمَّد بك المويلحي في وساوس العرب وتخيلاتها وكناياتها وقد جمع فيها فوائد كثيرة لا بدَّ من معرفتها لكل باحث في اخلاق العرب وآداب لغتهم

رابعاً . المقالات الطبيَّة الكثيرة في التدرُّن والنوشة والتراخوما والدفثيريا والتيفويد باقلام مشاهير الاطباء

خامساً . مقالات المستر كرساند الزراعيَّة في اصلاح تربية النحل وفوائدها

سادساً . البابان اللذان اضفناهما الى المقتطف الاول في تلخيص اشهر آراء العلماء واقوالهم الَّتِي تنشر في المجلات العلميَّة والادبيَّة في اوربا واميركا والثاني في خلاصة الحوادث التاريخيَّة الَّتِي تستحق الذكر

وقد اعددنا للمجلد العشرين فصولاً في علم طبقات الارض وصورًا كثيرة توضحهُ بها وفصولاً في اصل الكهنة والاطباء والشعراء وكل اصحاب الصناعات وهي مقتطفة ممَّا يكتبهُ الآن هربرت سبنسر فيلسوف هذا العصر . وفصولاً أُخرى في افضل الاساليب للتعليم والتهذيب حسبما اقرَّت عليهِ لجنة العلماء الَّتِي انتدبتها حكومة اميركا في العام الماضي . وسنكثر من ترجمات المشاهير ووصف البلدان والممالك . ونبذل اقصى الجهد حتى يكون المقتطف جامعاً زبدة ما في اشهر المجلات الاوربيَّة والاميركيَّة مع ما نوفق اليهِ من المواضيع العلميَّة الَّتِي يرغب القراء الكرام في الوقوف عليها ولا سيما ما كان منها متعلقاً بالمباحث العصريَّة كعلم الميكروبات والمسائل الاجتماعيَّة وما اشبه. والله المستعان في كل قول وعمل